

تسفيه الغبي في تنزيه ابن عربي

كتبه: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي

إمام وخطيب جامع السلطان محمد الفاتح

بالقسطنطينية عام (٩٤٥ هـ)

دراسة وتحقيق

علي رضا بن عبد الله بن علي رضا

ليس من وَكْد طلاب الحق ولا مِنْ هَمِّ أهل العلم أن يحكموا على ابن عربي بأنه مِنْ سَكْنِ النار المخلَّدين فيها، فرعونهم [1] يمينه وأبو جهل عن يساره، وإنما كان عظم أمرهم معه أن يقول قائلهم: إنه إن مات على معتقده الذي فصَّله وأبانه في غير ما كتاب من كتبه، فإلى سقر وبئست الدار [2]، أما وأن الغيب ممّا استأثر الله تعالى بعلمه، فإننا نترك الرجل ذاته إلى ما علم الله عز شأنه من خاتمة حياته، فهو سبحانه مقلب القلوب. ثمَّ نصرف القول إلى ما صدر منه من كفر ليس على وجه الأرض كفر مثله منذ أن انحرف الأول من ولد آدم عن نهج الله الواضح، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، إذْ لا يمكن في عقل أن يُتَخَيَّل أفظع منه إلحاداً أو أشدَّ ضلّة.

وما كانت الشدة في الردّ على إفكه من قِبَل علمائنا إلا مقابلة لمثل ما جاء به من كفرِ كافر وفسقٍ فاسق.

وأنت أيها القارىء المنصف أيّاً ما كانت وجهة رأيك ومذهبك، هل تعلم في بعضٍ مما سأنقله لك من كلماته ما ينسجم مع رأيك، أو يتفق مع فكرك ومذهبك ـ اللهم إلا أن تكون وجودياً مثله، فليس ينفع فيك قول ـ فهاك بعضاً من شناعاته وقفت عليها في رسالة له يشرح فيها حديثاً، ما صح عن رسول الله ﷺ، وهو قولهم: «من عرف نفسه فقد عرف ربّه» [3] وفيها من صراح القول وبيّن العبارة وجَليِّ المقصد ما يعجز كل متأوِّل يحسن الظنَّ به، ولا أقول كل معاندٍ ختم الله على قلبه.

يقول: «وعلى الجملة فاعلم أن الرائي والمرئي، والموحِّد والموحَّد، والعارف والمعروف،

---

(١) لعلك على خُبر بأن ابن عربي قائل بنجاة فرعون وتبعه في ذلك ناس من حزبه.

(٢) نار الكفار عند ابن عربي ذات عذوبة ونعيم، كما احتج لذلك فيما كتب، ولا يعلم أحد إلا الله سبحانه وتعالى في أي العُذُوبتين الآن ؟

(٣) مطبوعة طبعة عتيقة بفَرُوق في أيام السلطان عبد المجيد، مع ترجمة تركية لها. أما الحديث فقد صححه الصوفية بالكشف العبثي، أو إن شئت فقل بالعبث الكشفي.

والموجِد والموجَد، والمدرِك والمدرَك، واحدٌ»، وانظر إليه كيف يجيب من تنبهت فطرته: «فإن قال قائل: أنا أرى نفسي غير الله تعالى، ولا أرى الله نفسي؛ فالجواب: أراد النبي ﷺ بالنفس وجودك وحقيقتك لا النفس: المسماة باللوامة، ولا الأمارة ولا المطمئنة»، ويقول: «فإن سأل سائل وقال: أنت تثبت الله وتنفي كل شيء، فما هذه الأشياء التي تراها؛ فالجواب: قلت هذه المقالات مع من لا يرى سوى الله شيئاً، ومن يرى شيئاً سوى الله فليس لنا معه جواب ولا سؤال».

هذا وقد انبرى لتفنيد هذه التُّرَّهات وأمثالها علماء المسلمين من كل أقطار العالم الإسلامي، على امتداد عصوره من أتباع المذاهب الأربعة وغيرهم مع ما يختلفون فيه من مشارب عقدية من معتزلية وأشعرية وماتريدية وسلفية. إلا أنه من الحق الذي لا مرية فيه عندي، وعند من تأمَّل ودقَّق وأنصف أن تلك الردود التي كتبها العلماء في أهل وحدة الوجود لا تخلو من ضعف في أساسها، وتناقض أدَّى فيما أدى إلى تسلُّط هذه الزمرة الوجودية على علماء الكلام الذين احتار بعضهم، وراحوا يخبطون في حجاجهم وردودهم، ولم ينجُ من هذه التناقضات سوى من اتخذ طريق السلف الصالح سبيلاً.

وكيف لا يتناقض، بل يهذي في كثير من أقواله مَن لا يؤمن بعلو الله وعز وجل على خلقه علواً حقيقياً، كما نطقت بذلك أدلة الكتاب والسنة، وشهدت به الآثار عن القرون المفضلة.

وهل يقدر أشعري أو ماتريدي أن يرد قول ابن عربي في الله تبارك وتعالى: «لا هو داخل فيك ولا أنت داخل فيه، ولا هو خارج عنك ولا أنت خارج عنه»[1]، إلا بأن يقف حائراً، ويردد المقولة التي حُفِّظَها وهو صبي في الكُتّاب: الله موجود في كل الوجود لا خارج العالم ولا داخله لا منفصل عنه ولا متصل به، ثم يقول: هو منزه عن المكان. أفبعد هذا يُطلب مثَلٌ لإثبات الشيء وضده[2]، ومن غيرُ أتباع السلف الصالح مِنْ مثبتي العلو

---

(١) من رسالته المذكورة آنفاً.

(٢) مقولتهم تلك تصلح لتعريف المعدوم، وليس لإثبات وجود رب العالمين. وجرّب ذاك أنت على أي موجود فصفه بذلك تجد نفسك قد حكمت بعدمه.

الرحماني المقدس، مَنْ يستطيع أن يردّ على ابن عربيٍّ مقولته الخبيثة هذه، ثم يسلم من التناقض ؟

قال في فصّ حكمة قدسية في كلمة إدريسية: ((ومن أسمائه الحسنى: العليّ على مَن ؟ وما ثمّ إلا هو فهو العلي لذاته أو عن ماذا ؟ وما هو إلا هو، فعلوّه لنفسه، وهو من حيث الوجود عين الموجودات، فالمسمى محدثات هي العلية لذاتها، وليس إلا هو))، ولقد اغترّ بهذا المخادع - أعني ابن عربي - خلق من العلماء الأعلام لما في بقية كتبه من ذكر الزهد والفضائل والآداب والأخلاق، فمنهم على سبيل المثال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية كما ذكر ذلك عن نفسه إذ يقول: ((وإنما كنت قديماً ممن يحسن الظن بابن عربي ويعظمه؛ لما رأيت في كتبه من الفوائد، مثل كلامه في كثير من الفتوحات والكنه والمحكم المربوط والدرة الفاخرة ومطالع النجوم ونحو ذلك، ولم نكن بعد اطلعنا على حقيقة مقصوده، لم نطالع الفصوص ونحوه، وكنا نجتمع مع إخواننا في الله نطلب الحق ونتبعه ونكشف حقيقة الطريق، فلما تبين الأمر عرفنا نحن ما يجب علينا))[1].

ثم كان بعد من أشد خصومه وأبلغ من رد عليه رداً مفحماً.

ومنهم العلامة السيوطي صاحب التصانيف النافعة المشهورة، مازال يمتدحه حتى ألف في الدفاع عنه رسالة هي التي يرد عليها صاحبنا الحلبي.

أما علماء عصرنا فما زالت منهم طائفة تذبُّ عنه وعن فلسفته الوجودية، وكان ممن خدع به بدءاً ثم لما عرف دخلته رد عليه رداً مسهباً العلامة شيخ الإسلام للدولة العثمانية مصطفى صبري رحمه الله إذ يقول في بعض كتبه التركية[2]: ((والقول بعظم مكانة محبي الدين رأي قد ضرب بجذوره في بلاد الإسلام، هذا وإني لأجد في نفسي إذ أنتقد كلماته شيئاً أشبه ما يكون بحالة مرضية قديمة تروم التحكم في، إلا أنني كلما

---

(١) الفتاوى (٢/٤٦٤) من رسالته إلى نصر المنبجي.

(٢) كتابه (القيمة العلمية للمجتهدين الجدد) يرد فيه على موسى جار الله القازاني ضلالته التي اتبع فيها ابن عربي في شأن النار وخلود الكفار فيها وما إلى ذلك طبع في الاستانة سنة ١٣٣٥هـ مطبعة الأوقاف الإسلامية.

أحسست بتهديد من تلك العظمة المتوهمة تجاه عقلي أسكتها بهذه الصورة: إن لم يكن عظيماً وكبيراً كما هو واقع الأمر أتراه كان مجترئاً على التفوه بكلم يضاد القرآن ويخالفه؟!)) والسخرية اللاذعة بادية في آخر كلامه رحمه الله[1].

وهناك قضية ما فتيء بعض محبي ابن عربي يدندنون حولها وقد تبرؤوا من وحدة الوجود ألا وهي قضية التزوير والتحريف التي لحقت (زعموا) ببعض كتبه وتلك دعوى رددها من القدماء الشعراني ومن المعاصرين زاهد الكوثري في بعض رسائله وغيرها كثير.

أما الاعتذار عنه بوقوع التزوير من قبل أعدائه فباطل لا يمت إلى الحقيقة بسبب فإن الفصوص والفتوحات قد تقبلهما علماء المذهب الوجودي وأثبتوا كل ما انتقدته علماء الشريعة فيهما بدءاً من أيام ابن عربي وإلى يوم الناس هذا.

وعلى افتراض وقوعه في الفتوحات، وهو في بضعة مجلدات فما الصنيع تجاه الفصوص، وهو صغير لو قيس بالأول ؟ وكله تقرير لمذهبه في الوحدة من الجلدة إلى الجلدة كما يقولون. أو ننكر نسبة الكتاب إليه من أصله ؟ هذا بعيد عن الاحتمال وقد ثبتت نسبته إليه بقول وليّه وعدوّه، وتواتر الخبر عنه.

والنُسَخُ الخطية الموجودة تثبت ذلك أيضاً، فقد حدثني طبيب متأدب بقونية له اشتغال بالتصوف[2]، ويعظم ابن عربي قائلاً: ((لقد عثرت على نسخة للفصوص بمكتبة يوسف آغا، هي بخط ابن عربي نفسه ليس فيها لوحدة الوجود أثر سأصورها حتى تنظر فيها))، فقلت: لعل وعسى. بيد أني لسفري بعدها بأيام ما اطلعت على تلك النسخة، ولكنه أراها

---

(١) رأيت أن أنقل النص التركي من كلامه حتى يقرأه أهل العلم من الترك إذ أن الكتاب نادر ومطبوع بالأحرف العثمانية وما جرؤ أحد على نقله إلى التركية الحديثة إلى ذي الساعة: (محيي الدينك بك بيوك بر ذات أولديغي محيط اسلامه كوك صالبش برفكردر، حالاً سوزلريني تنفيد ابثديكم اثناءه اسكيدن قائمة بر حالت مرضية كبي اوزه رمده اجراي حكم ايمتك ايسته ين أو عظمت موهمة عقل ومنطقمي تهديد وتوحيشه قالقبشد قجه بن ده أوني شو صورتله اسكات ايديورم: اوقادار بيوك الوماسه يدي قرآنه مخالف سوزيري سويله مكه جسارت ابده بيليرميدي ؟؟)

(٢) هو الدكتور علي كمال بلْوِيرانلي طبيب ومتأدب وباحث، معروف بتركية.

لأستاذ أزهري هو رابُّ زوجي[١]، فسألته عنها بعدُ فقال: هي والمطبوعة سواء فيها كل الطامات المعروفة عنه.

وهناك شهادة أخرى من أديب الفقهاء الشيخ علي الطنطاوي في هذا الموضوع، تَزْهَقُ معها دعوى الشعراني وأمثاله.

يقول ـ أحسن الله إليه ـ وهو يرد على بعض غِرْيان الصوفية: «أما قوله في الرسالة إنني لا أعرف شيئاً عن ابن العربي[٢]، وعن عقيدة وحدة الوجود، فأخبره ولا فخر في ذلك أن الذي جلب كتاب الفتوحات من قونية ونقله من النسخة المكتوبة بخط ابن عربي نفسه، والمحفوظة الآن في قونية هو جدنا الذي قدم من طنطا إلى دمشق (١٢٥٠ هـ)، فإن كان أخطأ في ذلك فأسأل الله المغفرة له، وأنني قابلت مع عمي الشيخ عبد القادر الطنطاوي نسخة الفتوحات المطبوعة على هذا الأصل المنقول صفحة، صفحة كما قابلت معه بعد ذلك كتاب المواقف للأمير عبد القادر الجزائري، وهو من جنس الفتوحات وقرأت ـ مع الأسف لا مع الفخر ـ من كتب الصوفية ما لم يسمع به هذا الغراب فضلاً عن أن يقرأه، وأنا أستغفر الله على ما أنفقت من عمري في قراءة هذه الضلالات[٣]».

أما الكوثري فقد كان ينافح عنهم، وفي رأيي فما كانت غضبة أخي أخ الشركس[٤] على أبي العباس ابن تيمية رحمه الله؛ إلا لتوافر ردوده على الصوفية وعلى الوجودية والحلولية منهم بخاصة وإلقامهم الحجر في كل ذلك، ودع عنك ما كان ينعق به من

---

(١) هو الأستاذ محمد حسن بشير كان مدير متوسطة في المدينة المنورة.

(٢) عرَّفها الشيخ كما وردت إليه من صاحب الرسالة الصوفي، ثم بيّن في موضع آخر صنيع علمائنا في اسمه..

(٣) فتاوى الشيخ علي الطنطاوي: (ص ٧٩)، دار المنارة ـ جدة.

(٤) كان متعصباً لدمه الشركسي، كما أخبرني بذلك عمي ـ رحمه الله ـ مصطفى بن علي القونوي، وهو ممن كان يكثر التردد عليه يوم كان يدرس في الأزهر، وله إجازة منه، ثم أكد لي تعصبه الشديد لشركسيته الدكتور أبو بلال نور الدين المدرس بمعهد سلجوق بقونية.

وتكفيك في ذلك شهادة تلميذه وناشر كتبه حسام الدين القدسي في مقدمة كتاب ((الانتقاء)) للإمام ابن عبد البر، فانظر إليه ففيه عبرة.

حديث التنزيه والتشبيه، إذ لو كان صادقاً في سُعاره على السلفية من ذاك الوجه ما كان يدع أهل وحدة الوجود، وهم الخلَّص في التشبيه والتجسيم، ولا يكتب في ذلك رسالة من رسائله المقيتة [1].

والناظر في كتابه «إرغام المريد» [2]، يجد وَلَعَه بالثناء على ابن عربي، فقلما يذكر اسمه إلا ويُتبعه بقوله: «القطب الأنور والمسك الأذفر والشيخ الأكبر»، ويصف القائلين بالوحدة المطلقة بالسادة الصوفية، ويقول عن ابن عربي: «أما جواب الشيخ في الفتوحات فهو من أعظم السنوحات؛ لكنه كاد أن لا ينفهم للكل؛ لدقة مدركه، كما هو البادي من مسلكه» [3]، ولعل الكوثري ممن ثقف عن ابن عربي: «دقة مدركة البادي من مسلكه»، فكتم ذلك ولم يصرّح [4].

ولا يُخفي الكوثري - وإن خالها تخفى على الناس تُعلم - غضبه على الإمام البقاعي الذي ردّ على ابن عربي، وجمع أقوال العلماء في ثلبه ونقض مذهبه، فيصفه قائلاً: «... حامل راية الفتنة البرهان البقاعي حتى ألف في ذلك كتاباً»، فها أنت تراه يصف المحذِّر من كفره: بأنه حامل راية فتنة، ثم لا يرضيه ذلك حتى تجده يكره صنيع صاحبنا الإمام الحلبي، فيقول عنه: «وقد ردّ على تنبئة الغبي للسيوطي بقسوة، وعنف إبراهيم الحلبي الفقيه صاحب «ملتقى الأبحر» في كتاب سماه «تنبيه الغبي في تبرئة ابن عربي»» [5]،

---

(١) حدثني الشيخ الأديب علي علوي قُوْزُوْحي - وكان من جلساء الكوثري - أن شيخاً من علماء الأتراك بمصر كان معجباً جداً بأسماء رسائل الكوثري، وأن أعجبها لديه رسالته في الرد على العلامة أستاذ الجيل محب الدين الخطيب (صفعات البرهان على صفحات العدوان) يعني ما فيها من سجعات وصورة بلاغية. وقد كتبت مرة لأحد علماء الترك أقول: وهل يعجز صبي من صبيان السلفية أن يؤلف رسالة يرد فيها أكاذيب الكوثري وافتراءاته، ثم لا يعدم عنواناً يقابل به عنوان الكوثري ذاك فيسميه مثلاً ((ركلات البرهان على أدبار البهتان))، فتكون سجعات بسجعات، وصورة بلاغية بأخرى..

(٢) أين أبو غدة تلميذه وباعث آثاره عن هذه الرسالة ؟. هلا طبعها بحلب؛ ليغرق مع شيخه في بحر فيوضاته..

(٣) إرغام المريد في شرح النظم العتيد؛ لتوسل المريد برجال الطريقة النقشبندية الخالدية الضيائية...

(٤) قد حدثني أمين القدسي مؤكداً عن خاله علي القدسي أن الكوثري يبطن اعتقاد ابن عربي في الوحدة.

(٥) المقالات: (ص ٤١٢ - ٤١٣)، وقد وهم في اسم الكتاب، وإنما هو تسفيه لا تنبيه.

وهكذا كان زاهد الكوثري يدع أعداء الدين الحقيقيين من وجودية ومبتدعة لا شك في ابتداعهم، فلا يحمل عليهم بشيء يُذكر، ثم يوجه سهامه وأكاذيبه وأوهامه لأعلام الدين من أهل السنة والحديث.

أهدر ـ والله ـ علماً جماً امتاز به بين علماء الدولة العثمانية من أولها إلى آخرها، ورضي لنفسه أن يكون مع الخاسرين، وهذا والله لا يكون إلا بخذلان من الله عز وجل. نسأل الله السلامة والعافية، فهل يتولاه بعد هذا وذاك إلا من استحب الهويَّ في رَدَغاته ؟

رجع بنا الحديث إلى ابن عربي ووحدة الوجود فأقول: إن الأمر لمفزع جداً فهذا الرجل داعية فكر مسموم مازال له دعاته إلى اليوم لم ينقرض ولم يندثر، وقد طبعت كتب كثيرة من كتبه التي تحمل فكره ذاك وترجمت إلى لغات أعرف منها التركية. ومن العجب أني رأيت كتاباً عنوانه «وحدة الوجود السر الإلهي»، أو ما هذا معناه يُعلن عنه في الإعلانات التجارية بتركية.

زد على ذلك حرص طائفة من العلمانيين والماسونيين على إحياء كتب هذه النحلة الوجودية؛ بأسلوب عصري يقرب للعامة هذه الضلالة ويزينها لهم[1].

غايتهم من ذلك زعزعة العقائد كلها بما فيها الإسلام، وإفساد الفضائل والأخلاق تحت شعار التسامح والرحمة وأخوة الأديان والعالمية.

جزى الله المحقق كل صالحة إذ أخرج لعالم المطبوعات كتاب الحلبي هذا بتحقيق بارع وجهد متعب، وجزى الله كذلك كل عالم وكل طالب علم أسهم في بيان زيغ هذه الفرقة الوجودية، وفرَّق بينها وبين غيرها من المنتسبين للصوفية الذين لا يقولون بهذه الفلسفة

---

(١) يحتفل العلمانيون والماسونيون ويتبعهم في ذلك الجهلة والفساق كل عام بقونية بأحد أقطاب الفكر الوجودي، ألا وهو جلال الدين الرومي، وتقوم الدولة العلمانية بجميع تكاليف الاحتفال. ويقصد قونية يومها أنصار هذه الفلسفة من أنحاء الأرض.

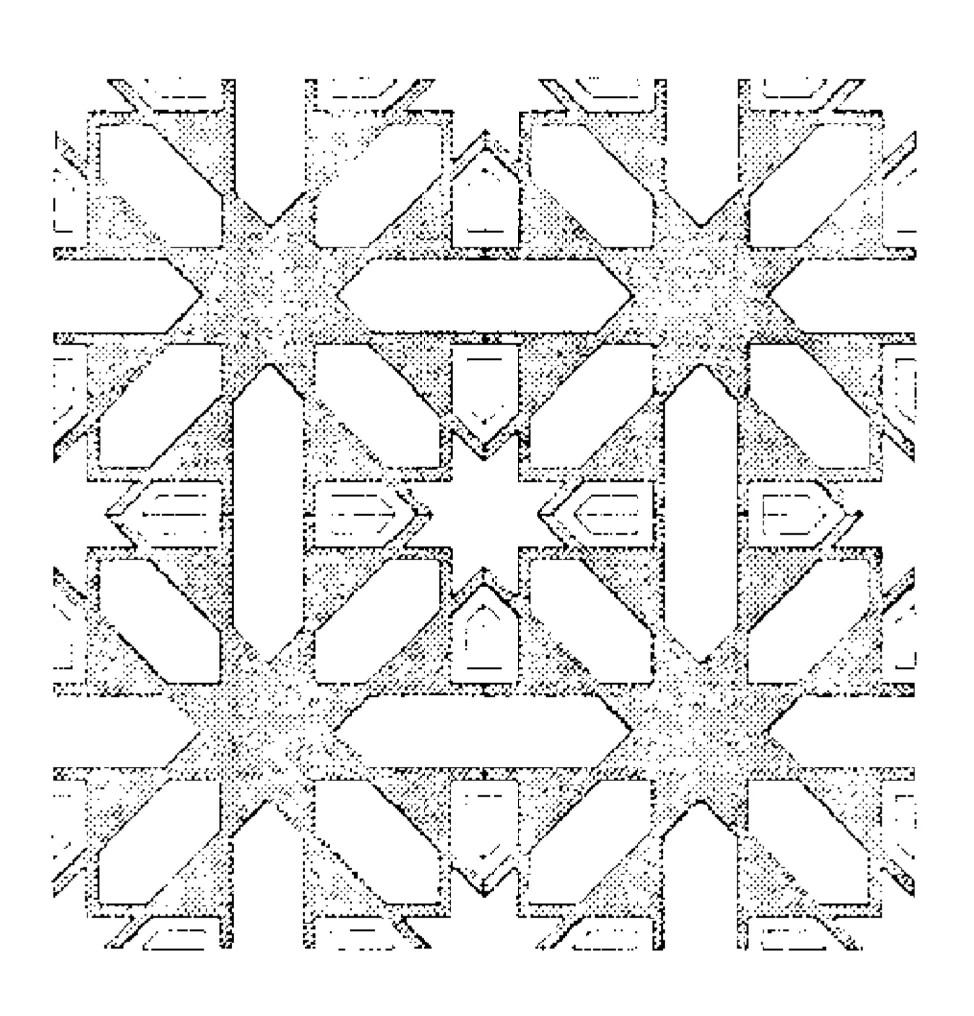
بالضرورة[1]، وتدرج معهم في الرد كل بحسب بدعته، كما هو شأن المنصفين من أهل العلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب أبو الفضل محمد بن عبد الله القُونَوي

(١٤١٦/١/٢٢ هـ)

المدينة المنورة



(١) أدهشني مؤلف كتاب ((الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ)) في ادعائه الكاذب أن ذلك لأول مرة في التاريخ إذاً، فأين ابن تيمية وأئمة السلفية الذين كشفوهم وفضحوهم من قبل. و لم أقض العجب بعد من حكمه على الصوفية جميعهم، بأنهم من أهل وحدة الوجود. وهذا لعمرا لله من التخرُّص على الواقع والخروج من النَّصَفَة إلى أكبر الجور؛ لأننا سنعدُّ الملا علي القاري وغيره من النابذين لوحدة الوجود مع إقرارهم بالتصوف وجودية، وما هكذا يكون النقد العلمي، وما تلك بطريقة أهل القرون الفاضلة، وما هكذا تورد يا سعد الإبل..

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلاَّ وأنتم مسلمون﴾ ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إنّ الله كان عليكم رقيبا﴾.

﴿يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً. يُصلحْ لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما﴾.

أما بعد : فهذا هو الكتاب الثاني الذي أقدمه للمكتبة الإسلامية حتى يُضَافَ إلى سلسلة الكتب التي تُنَافِحُ عن العقيدة الإسلامية لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السُّفْلى.

وقد أنعم الله سبحانه وتعالى عليَّ بتحقيق رسالة «الرد على القائلين بوحدة الوجود» لعلي القاري، وقد تلقاها القُرَّاء بقبول حسن، ولله الحمد والمنة.

وهذه الرسالة تشارك سابقتها في الموضوع؛ إذ أن المؤلف - رحمه الله - ألفَّها للرد على السيوطي الذي دافع عن ابن عربي في رسالته التي سمَّاها: «تنبئة الغبي بتبرئة ابن عربي»، والأخير هذا ألّف رسالته للرد على البرهان البقاعي في كتابه العظيم «تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي». ولا شكَّ أنَّ السيوطي - رحمه الله - وإنْ عاد عن اعتقاده في ابن عربي، وفي دفاعه عنه كما سيأتي - إلاَّ أنه برسالته السابقة قد أساء كثيراً للعقيدة الإسلامية.

ذلك لأنه فتح باب التأويلات أمام المبطلين والمشككين والضالين. إلاَّ أنه - والحمد لله - قد أخزى أولئك جميعاً، وأفرح المؤمنين بعودته للعقيدة السليمة في شأن ابن عربي وأهل الوَحْدة.

فقد جاء في «رد الفصوص» للعلامة علي القاري - وهو غير كتابه السابق «الرد على القائلين بوحدة الوجود» - كما هو بهامش النسخة (ب) من هذه الرسالة (الورقة الأخيرة):

(وشَدَّد فيه - أيْ السيوطي في شأن ابن عربي وأَهْل الوحدة - في كتابه «التحبير لعلم التفسير» وفي «إتمام الدراية شرح النقاية»، حيث قال في كتاب «التحبير»: ويحْرُمُ تحريماً غليظاً أن يفسِّرَ القرآنَ بما لا يقتضيه جَوْهَرُ اللفظ، كما فَعَلَ ابن عربي المبتدع الذي ينسب إليه كتاب «الفصوص» الذي هو كفر كله.

وقال في أوائل «إتمام الدراية»: «ونعتقد أن طريق أبي القاسم الجنيد- سيّد الصوفية علماً وعملاً وصحبةً - طريق مقوم؛ فإنه خالٍ من البدع، دائر على التفويض والتسليم، والتبري من النفس: بخلاف طريق جماعةٍ من المتصوفة كابن عربي الطائي وأضرابه، فإنها زندقة منافية للكتاب والسنة» انتهى.

وعلى كل حالٍ؛ فإن المؤلف ها هنا، قد أدّى الواجب المنوط بالعلماء في الصدْع بالحق دون أن تأخذهم في الله لومة لائم. وقبل أن أترك القارىء الكريم مع صفحات هذه الرسالة القيمة، أوَد أن ألفت الانتباه إلى أمر مهم جداً:

فقد ظهرت في الآونة الأخيرة بعض المؤلفات في موضوع التصوف أحسن فيها أصحابها أيّما إحسان بتبيينهم الحق، وإزهاقهم الباطل فكشفوا حقيقة التصوف وخطورته على الأمة، لكن وقع أولئك المخلصون في خطأ جسيم عندما ذهبوا يضلّلون جميع الصوفية على الإطلاق، حتى أولئك النفر الذين شهد لهم شيخ الإسلام ابن تيمية، وغيره من الأئمة بأنهم كانوا على خير كثير. ومكمن الداء عند كتاباتهم هي: الاعتماد على الأقوال المسطورة. في بعض كتب التصوف التي فيها انحراف، وبدع، وأحاديث مكذوبة كثيرة كـ «الرسالة» للقشيري، و«الإحياء» للغزالي، و«اللمع» للطوسي، وغيرها.

فأخذوا يعتمدون على أقوال ليست لها خُطُمٌ ولا أزمَّةٌ.

أو فلنقل: إنهم غفلوا عن قاعدة مهمة جداً ذكرها الله سبحانه وتعالى في محكم التنزيل فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾، فهل درس هؤلاء - هداهم الله وإيانا - أسانيد هذه

الأقاويل - إن وجدت - ليعلموا صحتها من سقمها ؟

فالحق - والحق أقول - إن الكثير من هذه المقولات لا تثبت عن الجنيد وأصحابه كأبي يزيد البسطامي، وغيره ـ كما جزم بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى»: (١١/١٠٣، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٤٥، ٣٢٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٤٦٦، ٤٦٧، ٥٣٤، ٥٤٥، ٥٦٩، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٩٢، ٥٩٥، ٦٠٠، ٦٢٩، ٦٦٦))، وكما جزم به الحافظ الناقد الذهبي في «سير أعلام النبلاء»: (١٣/٨٨ - ٨٩، ١٤/٦٦ ـ ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤).

وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه الحاكم في (٢/٣٧): من حديث ابن مسعود مرفوعاً : (الربا ثلاثة وسبعون باباً، أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه. وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم) قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي والحديث صحيح بلا ريب، فإن له شواهد كثيرة أوردها المحدث الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٨٧١) وبرقم (١٤٣٣).

وإتماماً للنصح في دين الله تعالى، لا بد لي من بيان بعض هذه المؤلفات التي ذهب أصحابها فيها إلى هذا المذهب الخطير.

فأول من أجد نفسي مضطراً للكشف عن حقيقته: هو مؤلف كتاب «الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ»، فهذا الأخ قد ذهب إلى مذهب عجيب جداً. حينما صرح في كتابه الآنف الذكر (ص١٠٥، ٢٤١، ٢٥٧، ٢٦٢): بأن جميع الصوفية قائلون بوحدة الوجود، لا فرق في ذلك حينما استطال في عرض شيخ الإسلام ابن تيمية، فقال بأنه ما عرف حقيقة أقوال الجنيد، والبسطامي، وغيرهما، وإنما انزلق منزلقاً صعباً بعدم تكليفه نفسه دراسة اللغة الصوفية وعباراتها التي فهمها المؤلف لأول مرة في التاريخ. انظر (ص ١٠١، ٣٥٢، ٨٤٠).

بل راح يطعن في الحافظ أبي نعيم الأصبهاني وفي كتابه «الحلية» بناءً على أنه صوفي.. (ص ٨٣٠ - ٨٣١).

ومن باب الإنصاف أقول: إن هذا الكتاب قد جمع من المراجع عن الصوفية الشيء

الكثير الذي لم يسبقه أحد - فيما علمت - إليه، فهو من هذه الناحية - بحق - يجمع لأول مرة في التاريخ.

وممن ذهب إلى هذا المذهب - أعني إطلاق القول بضلال وكفر جميع الصوفية حتى الجنيد - محقق كتاب «تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي»:

الأخ الفاضل عبد الرحمن الوكيل:

أنظر (ص ٢١٠) تعليق (٥)، و (ص ٢٦٠) رقم (٢، ٣) و (ص ٢٦١) رقم (١).

كما ذهب إلى هذا المذهب محقق كتاب «قطر الولي» للشوكاني:

الأخ إبراهيم إبراهيم هلال: (ص١٢٥ - ١٢٦).

بل ذهب إلى مذهب مؤلف كتاب: «كشف حقيقة الصوفية».

فقال: «إن ابن تيمية، والشوكاني قد خدعا بتمويه الصوفية بادعائهم الانتساب إلى الكتاب والسنة والجماعة» انظر (ص١٢١).

نسأل الله تعالى أن يلهمنا الصواب في القول والعمل، وأن يجعل أعمالنا كلها صالحة، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، ولا يجعل لأحد فيها نصيباً.

وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وكتب أبو البراء علي رضا

١٤١٦/١/٢١ هـ

المدينة النبوية

حصلت ـ بعون الله تعالى ـ على ثلاث نسخ خطية لهذه الرسالة:

الأولى: وقد رمزت لها بالحرف (أ)، وهي نسخة جيدة وواضحة الخط، تقع في (١٥) ورقة من القطع الكبير. وقد نسخها مصطفى بن عبد المؤمن في (١٣/٢/١١٢٤هـ). وقوبلت بتاريخ ربيع الأول سنة (١١٢٤هـ).

وجاء على حاشية الصفحة الأولى من هذه النسخة:

«قال السيوطي رحمه الله في «الكوكب الساطع بنظم جمع الجوامع»: «خير طريقة يسلكها صوفي: طريقة الجنيد وصحبه؛ فإنها خالية عن البدع، دائرة على التفويض والتسليم والتبري من النفس واتباع الكتاب والسنة، بخلاف طريق كثير من المتأخرين كابن عربي الطائي وأضرابه، فإنها فاسدة مُنابِذة للكتاب والسنة، قريبة من الفلسفة» تأمّل.

الثانية: وقد رمزت لها بالرمز (ب)، وهي نسخة جيدة، وخطها واضح جداً، تقع في (٢٠) ورقة من القطع الكبير أيضاً. وقد نسخها: حسن الزهدي بن محمد بن حسن بن حسين في أوائل ذي الحجة سنة (١١٤٢هـ).

الثالثة: وقد رمزت لها بالرمز (جـ)، وهي نسخة لا بأس بخطها، وتقع في (١٢) ورقة من القطع الكبير أيضاً. وليس عليها اسم الناسخ أوسنة التخرج.

ترجمة المؤلف:

جاء في «الطبقات السنية في تراجم الحنفية» ـ بتحقيق عبد الفتاح الحلو ـ (ص ٢٥٦، ٢٥٧) رقم (٦٨):

هو: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي ثم القسطنطيني، خطيب جامع السلطان محمد، وإمامه: ذكره الشيخ بدر الدين الغزّي في «رحلته» وقال في حقه: «الشيخ الصالح، العالم، العالم الأوحد، الكامل الخير، الجيِّد، المقرىء، المجوِّدُ».

وذكر أنه اجتمع به مرات عديدة، وأنه كان يستعير منه بعض الكتب، وأثنى عليه، ودعا له.

وذكره أيضاً صاحب ((الشقائق))، وبالغ في الثناء عليه، وحكي أنه صار مدرساً بدار القرَّاء التي عمّرها المفتي سعدي أفندي[1]، وأنه كان ماهراً في العلوم العربية، والتفسير، والحديث، وعلوم القراءات، والفقه، والأصول، وكانت له فيهما يدٌ طُوْلى، وكان أكثر فروع المذهب نصب عينيه، وكان ورعاً تقياً، زاهداً ناسكاً، مُنْجمِعاً عن الناس، لا يكاد يرى إلا في المسجد، أو في بيته، ولا يلتذُّ بشيء سوى العبادة والعلم، ومذاكرته، والتصنيف.

وله عدة مصنفات؛ منها :

١. كتاب سمّاه ((ملتقى الأبحر)).

٢. وشَرْح ((منية المصلي)) سمّاه: ((بغية المتملي، في شرح منية المصلي)) أطنب فيه، وأجاد.

٣. واختصر ((الجواهر المضية)). واقتصر فيه على من له تصنيف، أوله ذكرٌ معروف في كتب المذهب.

٤. واختصر ((شرح العلامة ابن الهُمام)). وانتقد عليه في بعض المواضع انتقادات لا بأس بها.

وبالجملة: فقد كان من الفضلاء المشهورين، والعلماء العاملين، رحمه الله تعالى. وللاستزادة من ترجمته انظر: أعلام النبلاء (٥/٥٦٩)، إيضاح المكنون (١/٤٦١)، شذرات الذهب (٨/٣٠٨، ٣٠٩)، إيضاح المكنون (١/٤٦١)، الشقائق النعمانية (٢/١١٠، ١١١)، الكواكب السائرة (٢/٧٧)، كشف الظنون (١/٢٦٨، ٢/١٨١٤) معجم المصنفين (٤/٣١٣ - ٣١٦).

---

(١) جاء في ((الشذرات)) (٨/٣٠٩): أنه كان مفتياً للديار الرومية، وكان يعتمد على المؤلف في مشكلات الفتاوى.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على حبيبه[1] سيدنا محمد ذي المعجزات الواضحات، وعلى آله وأصحابه ذوي المَتَاجِرِ الرابحات، وبعد:

فقد ذيلت ما علقته على كتاب ((الفصوص))[2] بما ذكرته أجوبة لفتوى السيوطي المسمّاة: ((تنبئة الغبي بتبرئة ابن عربي))[3]. امتثالاً لأمر من له الرأي السديد، المنوه ذكره بالسعد والعز والتأييد، وسميت ذلك: ((تسفيه الغبي في تنزيه ابن عربي)) والله المستعان على كلِّ شأن.

قال[4]: بعدما سئل عن ابن عربي، وما حاله ؟

وعن رجل أمر بإحراق كتبه ؟ وقال: إنه أكفر من اليهود والنصارى ؟ وممن ادّعى لله تعالى ولداً ؟ فما يلزمه في ذلك ؟

اختلف الناس قديماً وحديثاً في ابن عربي: ففرقةٌ تعتقد ولايته - وهي المصيبة - ومن

---

(١) بل هو عليه الصلاة والسلام خليل الله تعالى، كما ثبت في حديث ابن مسعود رضي الله عنه في ((صحيح مسلم)) (٢٣٨٣) رقم (٣) ولفظه: (لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً. ولكنه أخي وصاحبي. وقد اتخذ الله، عزّ وجلّ، صاحبكم خليلاً). وانظر رقم (٦،٧) أيضاً.

والخلة مرتبة فوق المحبة. وانظر ((شرح العقيدة الطحاوية)) (ص١٧٤ - ١٧٦)

(٢) كتاب ((فصوص الحكم)) مقطوع بصحة نسبته لابن عربي، وممن جزم بصحة نسبة هذا الكتاب لمؤلفه الصوفيّ الحاتميّ ابن عربي: شيخ الإسلام ابن تيمية. فانظر ((مجموع الفتاوى)) (١٤٣/٢، ١٤٤).

ومن علماء الأحناف: سعد الله أفندي المتوفى سنة (٩٤٥هـ). ((شذرات الذهب)) لابن العماد: (٢٦٢/٨)، وغيرهم كثير ممن سيرد ذكرهم في الصفحات التالية. ولعلي القاري رسالة في الرد عليه - بتحقيقي - اسمها: ((الرد على القائلين بوحدة الوجود)).

(٣) ورد اسمه في نسخة (ج): ((تنبيه الغبي بتنزيه ابن عربي))، وما أثبتناه من (أ) و(ب).

ويقع في (٧ورقات) ردّ به على الحافظ البقاعي في كتابه: ((تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي))، وهو مطبوع، بتحقيق عبد الرحمن الوكيل، وكتابنا هذا لمؤلفه إبراهيم الحلبي: هو رد على السيوطي بصورة علمية رائعة، فرحمة الله عليه.

(٤) القائل هو : السيوطي في كتابه: ((تنبئة الغبي بتبرئة ابن عربي)).

هذه الفرقة الشيخ تاج الدين بن عطاء الله [1] -من أئمة المالكية- والشيخ عفيف الدين اليافعي [2] من أئمة الشافعية، فإنهما بالغا في الثناء عليه، ووصفاه بالمعرفة.

أقول [3]: روي أن الشيخ أمين الدين الأقسَرَائي [4] - وكان رئيس الحنفية بمصر في زمانه - لما ذكر عنده قوله: وهي المصيبة.

قال: نعم هي المصيبة والداهية العظمى، ولقد صدق في أن القول بولايته هي الداهية والمصيبة.

وكيف يكون ولياً لله من يصوّب كل مذهب: من كفر، وغيره؟ ويقول: كن في نفسك هيولي لصور المعتقدات.

---

(١) هو: أحمد بن محمد بن عبد الكريم، أبو الفضل تاج الدين بن عطاء الله الإسكندري: متصوف شاذلي، كان من أشد خصوم شيخ الإسلام ابن تيمية.. ولا عجب في ذلك فإن شيخ الإسلام هو حامل لواء الرد على المبتدعة والضالين.
وانظر ترجمة ابن عطاء الله هذا في ((الدرر الكامنة)) (١/٢٧٣-٢٧٥). وهو من القائلين - جهاراً - بوحدة الوجود، فقد قال: ((ما من موجود دقّ أو جلّ، علا أو سفل، كثف أو لطف، كثر أو قل، إلا وأسماء الله جل وعز ذكره محيطة به عيناً ومعنى..)). ((القصد المجرد في معرفة الاسم المفرد)) (ص٣٣).

(٢) هو عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي الشافعي اليمني: صوفي، كان يتعصب للأشعري، وله كلام في ذم شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو بذلك ما ذم إلا نفسه وما جنى إلا عليها، ومن شعره المذموم:

ويا ليلة فيها السعادة والمنى ... لقد صغرت في جنبها ليلة القدر

وهو من المبالغين والمعظمين لابن عربي
انظر ترجمته في ((الدرر الكامنة)) (٢/٢٤٧-٢٤٩). وانظر إلى هذا اليافعي كيف يوضح صورة الصوفية الحقيقية - حتى الجنيد منهم - حينما يقول: ((وروي أنه لما سعي بالصوفية إلى بعض الخلفاء أمر بضرب رقابهم، فأما الجنيد فتستر بالفقه، وكان يفتي على مذهب أبي ثور)). ((نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية)): (ص٤٢٢).
قلتُ: بين اليافعي والجنيد مفاوز تقطع دونها أعناق الإبل.
فالصواب - كما سيأتي - أن الجنيد لا يثبت عنه - بإسناد صحيح مثل هذه الضلالات والشطحات.

(٣) القائل هو مؤلف الكتاب إبراهيم الحلبي.

(٤) هو يحيى بن محمد بن إبراهيم، أبو زكريا الأقصرائي: من فضلاء الحناف الذين اقرؤوا وأفتوا، من أشهر تلاميذه الحافظ السخاوي الذي خرج له من مروياته: ((أربعون حديثاً عن أربعين شيخاً)) حدث بها الإقصرائي أو الأقسراي غير مرة، و((فهرستاً)) قال عنه السخاوي: تداول الطلبة تحصيله.

وغير ذلك مما هو في «الفصوص»، وغيره من الترهات، التي هي مخالفة لجميع شرائع الرسل والأنبياء ؟.

قال: وفرقة تعتقد ضلاله :

ومنهم : طائفة كثيرة من الفقهاء.

وفرقة: شكت [1] في أمره:

ومنهم : الحافظ الذهبي في «الميزان». [2]

وعن الشيخ عز الدين بن عبد السلام [3]: فيه كلامان: الحط عليه، ووصفه بأنه قطب.

والجمع بينهما: ما أشار إليه الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في «لطائف المنن»:

أن الشيخ عز الدين كان في أول أمره على طريقة الفقهاء من المسارعة إلى الإنكار على الصوفية، فلما حج الشيخ أبو الحسن الشاذلي [4]، ورجع، جاء إلى الشيخ عز الدين . قبل أن

---

(١) في (أ): سكت. وكذا هو في (ب). وما أثبته موافق لما في (جـ).
واعلم أن قوله سكت في أمره: باطل.
فلم يشك - قط - الذهبي، ولا غيره من المحققين في كفر ابن عربي، إن مات على أقواله المسطرة في كتبه.
قال الذهبي في شأن كتاب «الفصوص» من (سير أعلام النبلاء) (٢٣/٤٨): «ومن أردأ تواليفه كتاب «الفصوص»، فإن كان لا كفر فيه، فما في الدنيا كفر.. نسأل الله العفو والنجاة فواغوثاه بالله».

(٢) قال الذهبي في «الميزان» (٣/٦٦٠) بأن من وقف على كلام ابن عربي وتأمله، فإما أن يكون اتحادياً في الباطن، أو مؤمناً يعرف أن هذه النحلة من أكفر الكفر.

(٣) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء: فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد. له كتب قيمة منها : «قواعد الأحكام في إصلاح الأنام». أنظر «الأعلام» للزركلي: (٤/١٤٤-١٤٥).

(٤) هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المغربي؛ رأس الطريقة الشاذلية، وهو صاحب الأوراد المسماة : «حزب الشاذلي»، وهو مليءٌ بالتوسلات البدعية والشركية، والأحاديث الواهية والموضوعة. وانظر ترجمته في «الأعلام» (٥/١٢٠-١٢١).

واعلم أن الشاذلي هذا هو تلميذ ابن مشيش أو بشيش المتوفى سنة (٦٢٢هـ) القائل: «وانشلني من أوحال التوحيد، وأغرقني في عين بحر الوحدة...». «النفحة العلية في أوراد الشاذلية»: (ص ١٦).

يدخل بيته - وأقرأه السلام من النبي صلى الله وعلى [آله][1] وسلم، فخضع الشيخ عز الدين لذلك، ولزم مجلس الشاذلي من حينئذ، وصار يبالغ في الثناء على الصوفية؛ لما فهم من طريقهم على وجهها[2]، وصار يحضر معهم مجالس السماع، ويرقص فيها.

أقول[3]: هذا الجمع غير صحيح؛ فإن المروي عنه[4] من الطعن على ما نقله الذهبي في «الميزان»[5] - عن الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد[6]، أنه قال: سمعت شيخنا أبا محمد بن عبد السلام، وجرى ذكر ابن عربي الطائي، فقال: هو شيخ سوء كذاب. فقلت له: وكذاب أيضاً ؟ قال: نعم. تذاكرنا بدمشق التزويج بالجن؟ فقال: هذا محال؛ فإن الإنس جسم كثيف، والجن روح لطيف، وأنى يعلو الجسم الكثيف الروح اللطيف؟ ثم بعد رأيته، وبه شجة. فقال: تزوجت جنية، ورزقت منها ثلاثة أولاد، فاتفق يوماً أني أغضبتها فضربتني بعظم حصلت منه هذه الشجة، وانصرفت فلم أرها بعد» انتهى.

ونقل الصلاح الصفدي[7] في «تاريخه» قال: «سمعت أبا الفتح ابن سيد الناس[8] يقول: سمعت ابن دقيق العيد يقول: سألت ابن عبد السلام عن ابن عربي؟ فقال: هو شيخ سوء

---

(١) الزيادة مني، وهي غير موجودة في النسخ الثلاث، وإثباتها أكمل في الصلاة عليه ﷺ.

(٢) كذا هو في جميع النسخ.

(٣) القائل هو الحلبي.

(٤) أي المروي عن العز بن عبد السلام.

(٥) «ميزان الاعتدال»: (٣/٦٥٩).

(٦) هو محمد بن علي بن وهب أبو الفتح تقي الدين المعروف - كأبيه وجده - بابن دقيق العيد : قاض، مجتهد، من أكابر العلماء. بالأصول. من أهم كتبه : «إحكام الأحكام في أصول الأحكام» وانظر ترجمته في «الأعلام» (٧/١٧٣-١٧٤).

(٧) هو خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي : أديب، مؤرخ، كثير التصانيف الممتعة.
من أهم تصانيفه : «الوافي بالوفيات».
انظر ترجمته " الأعلام " (٢/٣٦٤-٣٦٥).

(٨) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس، اليعمري الربعي، فتح الدين أبو الفتح : مؤرخ، من حفاظ الحديث، عالم بالأدب. من أشهر كتبه : «عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير». وانظر ترجمته : «الأعلام» (٧/٢٦٣).

كذاب، يقول بقدم العالم، ولا يحرم فرجاً)). انتهى.

ومن المعلوم أن مثل هذا الكلام لا يقوله من في قلبه أدنى خوف من الله في حق مسلم من غير اطلاع على اعتقاده، واختبار مذهبه، واختبار مذهبه. فكيف بمن هو في مرتبة الشيخ عز الدين بن عبد السلام في العلم والصلاح والتقوى بحيث يسلم عليه النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم[1] ؟.

بل الجمع الذي لا يجوز غيره؛ هو عكس ما ذكر: وهو أن مدحه ووصفه بأنه قطب، ونحو ذلك، هو السابق اعتماداً على شهرته بالعلم الوافر، والزهد، والتقشف، والتصوف، قبل الاجتماع أو قبل أن يطلع على حقيقة اعتقاده به، تحسيناً للظن بالمسلم.

فلما اجتمع به، وتذاكر معه، واطلع على حقيقة اعتقاده ومذهبه، وعلم أنه من الذين انتحلوا[2] تصوف الفلاسفة، قال الكلام الذي نقله عنه ابن دقيق العيد القائل: منذ أربعين سنة ما تكلمت بكلام إلا أعددت له جواباً بين يدي الله.[3]

فهذا هو الجمع الصحيح، والحق الصريح، وإلا: فأي مسلم يجترىء على مثل هذا الكلام في حق مسلم، لمجرد الإنكار على الصوفية.

وأي مسلم ينكر على الصوفية ما لم يظهر له شيء من موجبات الإنكار. والله سبحانه هو الموفق.

---

(١) هذه زلة من المؤلف، إلاّ إنْ حملنا قوله ها هنا على سبيل الإنكار على السيوطي، ومن هو على شاكلته من القائلين بإمكان رؤية النبي ﷺ رؤية بصرية في الحياة الدنيا بعد انتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى.
وانظر جواب شيخ الإسلام ابن تيمية عن سؤال: في هذا الموضوع من ((مجموع الفتاوى)) (١١/٦٤).
على أنه يمكن حمل كلام المؤلف ـ ها هنا ـ على الرؤية المنامية للنبي ﷺ، وعليه فلا إشكال، والحمد لله.

(٢) يقال: انتحل مذهب كذا: انتسب إليه، ودان به ((المعجم الوسيط)) (٢/٩١٤).

(٣) وهذا في الكلام، فكيف بالرقص الذي نسبه إليه ابن عطاء الله الإسكندري.

قال: وقد سُئِلَ شيخنا، شيخ الإسلام، بقية المجتهدين شرف الدين المناوي[1] عن ابن عربي؟ فأجاب ما حاصله: أن السكوت عنه أسلم.

وهذا هو اللائق بكل ورع يخشى على نفسه. أقول: نعم الأمر كذلك، ما لم يتحقق مذهبه بالاطلاع على ذلك.

فأما بعد الاطلاع، فالواجب: الإنكار والتحذير، نصحاً لعباد الله.

قال: والقول الفصل - عندي - في ابن عربي: طريقة لا يرضاها فرقتا أهل العصر:

لا من يعتقده، ولا من يحط عليه. وهي: اعتقاد ولايته، وتحريم النظر في كتبه[2]، فقد نقل عنه هو أنه قال: نحن قوم يحرم النظر في كتبنا. أقول: هذا هو البله[3]، بل السفه، وهل الولي يضيع زمانه في ما لا يفيد؟ فإذا كان يحرم النظر فيها، فلأي شيء يصنفها ويتمدح بما أودع فيها، ويمدحه ويدعو لأتباعه، ويذم من يخالفه.

إلى غير ذلك مما يُعلم قطعاً منه تزييف هذا القول الفصل، المفصول عن الحق، أو الفاصل عنه، وهل سبقه أحد من الأولياء المجمع عليهم[4] أو من المسلمين إلى مثل هذا: بأن يؤلف كتاباً، ثم يقول: يحرم النظر فيما ألفت.

وهل هذا إلا حُمْقٌ، أو مغلطة وخديعة وتلبيس كما هي عادته.

ثم قال: وذلك أن الصوفية تواضعوا على ألفاظ اصطلحوا عليها، وأرادوا بها معاني غير

---

(١) هو القاضي أبو زكريا يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مخلوف بن عبد السلام المناوي المصري الشافعي، جدُّ الشيخ عبد الرؤوف المناوي شارح ((الجامع الصغير)). وقد لازم وليَّ الدين العراقي، وتخرج به في الفقه، والأصول، وسمع الحديث عليه وعلى غيره. وأفتى، ومن أشهر تصانيفه ((شرح مختصر المزني)). توفي سنة ٨٧١ هـ. انظر ((شذرات الذهب)) (٣١٢/٧).

(٢) سيأتي قريباً مخالفة السيوطي لفتاواه هذه.

(٣) ضَعْفُ العقل، وغلبة الغفلة. ((المعجم الوسيط)): (٧٠/١).

(٤) المؤمنون كلهم أولياء الله: كل حسب طاعته؛ بل قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمة الله عليه - بأن العبد المسلم قد يكون ولياً لله من جهة، وولياً للشيطان من جهة أخرى. انظر ((مجموع الفتاوى)): (١٧٥/١١).

المعاني المتعارفة منها.

أقول: إنْ أراد الصوفية الحقيقية المسلمين التابعين للكتاب والسنة، المذكورين في «الرسالة»[1] وغيرها، فإنهم إنما اصطلحوا على ألفاظ مطابقة في تفسيرها لقواعد الإسلام، غير مخالفة لشيء منه، على ما هو في «الرسالة» و«العوارف»[2]، ونحوهما.

وإنْ أراد بالصوفية هؤلاء الملاحدة؛ فإننا قد اطلعنا على إيماء[3] اصطلاحاتهم المخالفة لقواعد الإسلام، بل لقواعد جميع الأديان.

ثم قال: فمن حمل ألفاظهم على معانيها المتعارفة بين أهل العلم الظاهر[4] كفر وأكفر. نص على ذلك الغزالي[5] في بعض كتبه. وقال:

إنه شبيه بالمتشابه في الكتاب والسنة، من حمله على ظاهره: كَفَرَ[6].

---

(١) هو كتاب «الرسالة» للقشيري: مليء باصطلاحات الصوفية القائلين بالوحدة. «الرسالة»: (ص٣١). وفيه استبدال للذي هو أدنى بالذي هو خير، استبدال للغناء الصوفي بالقرآن الكريم. «الرسالة القشيرية»: (ص١٥٠). بل فيه إعراض عن كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» حتى عند فراش الموت. «الرسالة»: (ص ١٣٨).
هذا بالإضافة إلى الكثير من الأكاذيب والخرافات والأباطيل.

(٢) هو كتاب: «عوارف المعارف» للسهروردي، وهو كذلك مليء بالإشارات الواضحة الدالة على القول بوحدة الوجود. «العوارف» بهامش «الإحياء»: (١/ ٢١٣، ٢١٧، ٣٢٤)، (٤/ ١٨٢).

(٣) غير واضحة تماماً، ولعل ما أثبته هو الصواب.

(٤) ليس هناك علم ظاهر، وعلم باطن في الإسلام، وهذا من منكرات السيوطي في كتابه «تنبئة الغبي بتبرئة ابن عربي».

(٥) قال الغزالي في «الإحياء» (٤/٧٥): «...فينمحي عن رؤية ما سوى الله فلا يرى إلا الله، فيكون قد بلغ كما التوحيد، وحيث أدرك نقصاً في وجود ما سوى الله تعالى دخل في أوائل التوحيد...» وترجمته قول: لا إله إلا الله، ومعناه أن لا يرى إلا الواحد الحق، والواصلون إلى كمال التوحيد هم الأقلون.. إذ عَبَدةُ الأوثان قالوا: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى. فكانوا داخلين في أوائل أبواب التوحيد دخولاً ضعيفاً».
وقال في «النفحات الغزالية» (ص:١٧٣): إنْ صَحَّتْ نسبة الكتاب إليه ـ:

وهل أنا إلا أنت ذاتاً ووحدةً وهل أنت إلا نفس عين هويّتي

(٦) سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم
هل حمل نصوص الكتاب والسنة على ظاهرها كفر ؟
والله إنها لإحدى الكبر .

وله معنى سوى المتعارف منه؛ فمن حمل آيات الوجه، واليد، والعين، والاستواء على معانيها المتعارفة: كفر قطعاً[1].

أقول: المتشابه، هو الكلام الذي فيه اشتباه الطرفين، يشبه المردود بظاهره، ويحتمل المقبول بتأويل مطابق لظاهره. وهذا لا يتأتى في أكثر عبارات ((الفصوص))، ونحوه. بل هي نص صريح في أن الحق هو الوجود، وأن العالم صورته، وهويته، كما قال[2] في الكلمة الهوديّة: أنه سبحانه عين الأشياء [3].

والأشياء محدودة، وإن اختلفت حدودها، فهو [4] محدود بحدّ كل محدود، مما يحد شيء إلا وهو حد الحق، فهو الساري في مسمى المخلوقات، والمبتدعات، فالعالم صورته، وهو روح العالم المدير له، فهو الإنسان الكبير، فإياك أن تتقيد بعقد، وتكفر بما سواه، فيفوتك خير كثير.

بل يفوتك العلم بالأمر على ما هو عليه، فكن في نفسك هيولي [5] لصور المعتقدات كلها.

---

(١) بل حملها على ظاهر معناها في اللغة العربية هو مذهب السلف، لكن الكيف مجهول، ولهذا قال مالك رحمه الله تعالى: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة.

(٢) ابن عربي.

(٣) قال ابن عربي في ((الفصوص)) - حكمة أحدية في كلمة هودية - (ص١٠٨): ((ونحن أقرب إليه من حبل الوريد: وما خصَّ إنساناً دون إنسان، فالقرب الإلهي من العبد لا خفاء به في الأخبار الإلهي، فلا قُرب أقرب من أن تكون هويته - تعالى الله وتقدس عما يقوله هذا الملحد - عين أعضاء العبد وقواه، وليس العبد سوى هذه الأعضاء والقوى، فهو حق مشهود في خلق متوهم، فالخلق معقول، والحق محسوس مشهود عند المؤمنين وأهل الكشف والوجود، وما عدا هذين الصنفين، فالحق عندهم معقول والخلق مشهود))، وقال في (ص١٠٩): ((فإن فيه، جَلا وعلا، تسلكُ وتسافرُ، إذ لا معلوم إلا هو، وهو عين الوجود، والسالك والمسافر...)).

(٤) في نسخة (ب) وهو.

(٥) في (المعجم الفلسفي) (ص ٢٠٨): الهيولي هو مادة الحياة الأصلية، والمراد هنا هو كل ما يقبل الصورة. وترجع إلى أرسطو.

ونحو هذا في الكلمة الشُّعيبيَّة، وغيرها [1]. فأي اشتباه في هذا الكلام، حتى يشبه المتشابه؟ إنما يشبه المتشابه ما يكون كلمة أو نحوها: ظاهرها مشكل، ويحتمل معنىً آخر صحيحاً: مثل قول من قال: أنا الحق أو سبحاني ما أعظم شأني [2].

ومثل قوله: خضت لجة بحرٍ، الأنبياء وقوف على ساحله.

ونحو ذلك من الكلام المسمى بالشطح، فهو مراد الغزالي [3]، لا كلام يدوّن في الكتب بقواعد وأصول تتفرع عليها فروع، قال: والمتصدي لتكفير ابن عربي، لم يخف سوء الحساب، وأن يقال له: هل ثبت عندك أنه كافر بالطريق المقبول في نقل الأخبار، وأنه قصد بها معناها المتعارف؟

والأول: لا سبيل إليه، لعدم سند يعتمد عليه في مثل ذلك.

---

(١) في ((الفصوص)) فصّ - في حكمة فردية في كلمة محمدية - (ص ٢٢٦)عبارة - واضحة وجلية لا تحتمل ذرة من التأويل قال: ((فإن الإله المطلق لا يسعُهُ شيء؛ لأنه عينُ الأشياء وعين نفسه. والشيء لا يقال فيه: يسعُ نفسه ولا يسعها، فافهم)).

(٢) هو أبو يزيد البسطامي، وينسب إلى القول بوحدة الوجود بل بإسقاط التكاليف. فقد جاء في ((المثنوي)) لجلال الدين الرومي - وقبره في قونية، وقد اتخذوا عليه قبة، وبنوا بقربه مسجداً - أنه عندما لقي القطب في طريقه إلى الحج، وأمره أن يعود قائلاً له: ((إن الله هو ما تراه فيّ بعين قلبك، لأنه اختارني بيتاً له، فإذا رأيتني فقد رأيته، وطُفْتُ حول الكعبة، وإذا عبدتني فقد عبدته، وسبحت له، فلا تظنن أنني شيء غيره)).

هذا ما نقله نيكلسون في ((التصوف الإسلامي وتاريخه)) (ص١٥٧). وقد اعتمد محقق: ((قطر الولي)) للشوكاني (ص١٢٥) على هذه القصة غير المتصلة الإسناد في إلصاق تهمة القول بوحدة الوجود، وإسقاط التكاليف بأبي يزيد البسطامي، وهذا خطأ وظلم.

(٣) ونقل الذهبي في ترجمة البسطامي من ((سير أعلام النبلاء)) (٨٩/١٣) عن السُّلمي قوله: ((ويُحكى عنه في الشَّطَح أشياء منها ما لا يصح، أو يكون مقُولاً عليه...)).

قلتُ: ولهذا فإني أعجب غاية العجب من مؤلف كتاب ((كشف حقيقة الصوفية)) الذي زعم فيه أن جميع الصوفية قائلون بوحدة الوجود، حتى أولئك النفر الذين شهد لهم شيخ الإسلام ابن تيمية باتباع الكتاب والسنة، كالجنيد البغدادي وغيره وحجته في ذلك نقول لا خُطُم لها ولا أزمَّة.

وهذا غاية الظلم والعدوان. انظر (ص١٠٥، ٢٤١، ٢٥٧، ٢٦٢)

ومن أحسن من تكلم في هذا بالإنصاف، هو شيخ الإسلام ابن تيمية في كتبه عامة، وفي ((الاستقامة)) بخاصة.

ولا عبرة بالاستفاضة الآن. وعلى تقدير ثبوت أصل الكتاب عنه، فلا بد من ثبوت كل كلمة، لاحتمال أن يدسّ في الكتاب ما ليس من كلامه، من عدوّ أو ملحد.

وهذا «شرح التنبيه» للجيلي[1] مشحون بغرائب لا تعرف في المذهب.

وقد اعتذر عنه: بأنه لعل بعض الأعداء دس فيه ما أفسده حسداً له.

والثاني : وهو أنه قصد بهذه الكلمة كذا : لا سبيل إليه أيضاً. ومن ادعاه كفر ؛ لأنه من أمور القلب، التي لا يطلع عليها إلا الله تعالى.

أقولُ : قوله : لا سبيل إلى الأول غير صحيح.

وقوله : لعدم سنَدٍ... الخ : جهلٌ قبيح.

فإنَّ الأئمة مجمعون على أن الاعتماد في نسبة الكتب إلى مؤلفيها هو : الشهرة، دون التواتر.

وكتاب «الفصوص»[2]. نسبته إلى ابن عربي مشهورة شهرة لا يشك[3] فيها إلا جاهل أو معاند وكذا قوله : وعلى تقدير ثبوت أصل الكتاب... إلخ

فإنَّ الكلمات قرائن لارتباط بعضها ببعض، ودلالة بعضها على بعض.

وكذا قوله: وهو أنه قصد بهذه الكلمة كذا: لا سبيل إليه. جهل أو عناد؛ فإن المعاني إنما تؤخذ من الألفاظ، وإلا لما ثبت كفر أحد، ولا إيمانه.

---

(١) هو عبد العزيز بن عبد الكريم بن عبد الكافي، صائن الدين : فقيه شافعي، له كتاب " الموضح في شرح التنبيه " للشيرازي. قال عنه السبكي: لم يعرف شيء من حاله إلا أنه ممن لا يعتمد على قوله. وقال حاجي خليفة : لا يجوز الاعتماد على ما فيه من النقول ؛ لأن بعض الحساد دسّ فيه ما أفسده، صرّح بهذا النووي وابن الصلاح.
توفي الجيلي بعد سنة ٦٢٩ هـ انظر " الأعلام " ـ ط ٥ ـ (٢١/٤ ـ ٢٢).

(٢) توجد نسخة من كتاب ((الفصوص)) في إحدى مكتبات قونية في تركيا بخط ابن عربي نفسه، وفيها جميع الطامّات والأوابد الموجودة في بقية النسخ بلا فرق أصلاً، فماذا يقول بعد هذا المتأولون ؟

(٣) في (أ)، (ب): ((لا شك)). والصواب ما أثبته كما هو في (حـ).

وقوله: من ادعاه كفر. في غاية الجهل؛ فإن الحكم بما تقتضيه القرائن والدلائل المفيدة للعلم: كيف يكون كفراً. ؟ فلو سمعنا شخصاً يقول: المسيح ابن الله. خصوصاً عند قيام القرائن أن مراده حقيقة كلامه.

كيف يكون الحكم عليه بالكفر كفراً، بمجرَّد توهم أن مراده المجاز، بأن يراد المحبوب المقرب مثلاً. ؟

فالله المستعان على المتعصبين للباطل بالباطل، بلا إنصاف، ولا تأمل في حال من يتعصبون له أو عليه.

وقياسه نحو ((الفصوص)) على ((شرح التنبيه)) من القياس الفاسد.

فأين الكلام الذي يوجد في بعضه فساد من الكلام الذي كلّه مبني على الفساد. وإن وجد فيه قضية صحيحة، فإنما هي لترويج الفساد. ومنشأ هذا كله التقليد، وعدم التحقيق، وعدم الإنصاف.

قال: وقد سأل بعض أكابر العلماء بعض الصوفية في عصره: ما حملكم على أن اصطلحتم على هذه الألفاظ التي يستبشع ظاهرها ؟.

فقال: غيرةً على طريقنا هذا أن يدّعيه من لا يحسنه، ولا يدخل فيه من ليس من أهله.

أقول: هذا إنما هو في كلام الصوفية الوجودية، كطائفة ابن عربي فقط.

وأمّا الصوفية الحقيقية الإسلامية [1]: كالجنيد[2] ....

---

(١) في هذا التعبير نظرٌ بالغٌ فإن الإسلام الذي بعث الله به محمداً ﷺ، والذي فهمه الصحابة والتابعون لهم بإحسان، ليس فيه للتصوف مكان. واسم التصوف محدث كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية، ولهذا يقول : ((وكان السلف يسمون أهل الدين والعلم ((القراء)) فيدخل فيهم العلماء والنساك، ثم حدث بعد ذلك اسم ((الصوفية والفقراء)). واسم ((الصوفية)) هو نسبة إلى لباس الصوف، هذا هو الصحيح...)) ((مجموع فتاوى)) شيخ الإسلام بن تيمية: (١١/١٩٥).

(٢) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي، شيخ الصوفية، تفقه على مذهب أبي ثور، وأتقن العلم، وتأله وتعبد، ونطق بالحكمة... كذا قاله الذهبي في ترجمته من ((سير النبلاء)) (١٤/٦٦ ـ ٧٠). ثم قال: ((رحمة الله على الجنيد، وأين مثل الجنيد في علمه وحاله)).

والسري[1]، ومعروف الكرخي[2]، ونحوهم ـ رحمة الله عليهم ـ فليس في اصطلاحاتهم ما يستبشع ظاهره، ولا ما ينكره الشرع بل هم كما قال شرف الدين ابن المقريء[3]:

على الحق كانوا ليس فيهم لوحدةٍ ولا لحُلول الحق ذكرٌ لذاكر

ثم إن السؤال بَلَـهٌ من السائل، والاقتناع بالجواب أشد بلهاً. إذ لا ضرورة تدعو إلى الكلام القبيح، لأجل الغيرة المذكورة؛ لجواز أن يذكر لذلك كلام عويص، غير ظاهر القبيح.

على أن المدعي يظهر حاله في كل فنٍّ عند أهله[4].

قال: والمتصدي للنظر[5] في كتب ابن عربي أو إقرائها لم ينصح نفسه، ولا غيرها، بل ضرّ نفسه، وضر المسلمين كل الضرر، لا سيما إن كان من القاصرين في علوم الشرع، والعلوم الظاهرة؛ فإنه يضل ويضلّ.

وعلى تقدير أن يكون المقريء لها عارفاً، فليس من طريقة القوم إقراء المريدين كتب الصوفية.

---

(١) هو السري بن المغلس السقطي، قال الذهبي: ((الإمام القدوة، شيخ الإسلام، وذكر له أقوالاً مأثورة منها: فاتني جزء من وردي، فلا يمكنني قضاؤه، يعني لاستغراق أوقاته)). ((سير النبلاء)): (١٢/١٨٥-١٨٧).

(٢) هو معروف بن فيروز الكرخي، قال الذهبي: ((عَلَمُ الزهاد، بركة العصر.. وقد ذكر معروف عند الإمام أحمد، فقيل: قصير العلم. فقال: أمسك، وهل يراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف)). ((السير)) (٩/٣٣٩ ـ ٣٤٠).

(٣) هو إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله اليمني: ولد سنة (٧٥٥ هـ)، وله تصانيف كثيرة، منها ((عنوان الشرف الوافي في الفقه والنحو والتاريخ والعروض والقوافي)) وغيرها، توفي بزبيد سنة (٨٣٧ هـ). ((الأعلام)): (١/٣٠٦).
وقد نقل العلامة علي بن سلطان القاري في رسالته التي حققتها، ((الرد على القائلين بوحدة الوجود)) (ص ١٤١ ـ ١٥٢) ـ عن شيخه ـ ابن المقريء هذا ـ في قصيدة طويلة حقيقة مذهب ابن عربي وطائفته، ومن جميل أبياته:

وأما رجالات الفصوص فإنّهم يقومونَ في بحرٍ من الكفرِ ظاهرِ
إذا راحَ بالربحِ المتابعُ أحمداً على هديهِ راحوا بصَفقةِ خاسرِ
سيحكي لهم فرعونُ في دار خلدِهِ بإسلامه المقبولِ عند التحاورِ
ويا أيها الصوفيُّ خَفْ منْ فصوصِهِ خَواتِمَ سُوءٍ غيرها في الخناصرِ

(٤) في (أ) كتب بالهامش: (بلغ مقابلة).

(٥) في (أ): للنظري. والتصويب من (ب)، (حـ).

ولا يؤخذ هذا العلم من الكتب[1]، وما أحسن قول بعض الأولياء لرجل- وقد سأله أن يقرأ عليه تائية ابن الفارض[2]- فقال له: دع عنك هذا. من جاع جوع القوم، وسهر سهرهم، رأى ما رأوا.

أقول: هذا يفيد من حيث[3] المعنى عدم ولاية ابن عربي وطائفته ممن دوّن الكتب في علمهم هذا.

فإن الكامل مستغن عنه - على زعمهم - لحصوله بالذوق والقاصر لا يفهمه، ولا يذوقه، بل ربما افتتن به، كما يشاهد في كثير ممن يشتغل به من الأخذ بظاهره، وإفضائه إلى الإباحة، والإضلال، فكان تضييعاً للوقت بلا فائدة، وبضرر[4] لبعض الناس، والولي لا يضيع وقته. هذا على تقدير تسليم أن له معنىً صحيحاً في الباطن فرضاً، كما يفرض سائر المحُالات.

ولا والله. ما أرادوا به معنى غير ما يفهم من ظاهره، بل هو مذهبهم الذي انتحلوه، كما انتحل الفلاسفة، وسائر أهل البدع، والله على ما أقول وكيل وشهيد، فإني قد اختبرت مذهبهم حقيقة الاختبار[5]. والله الموفق.

---

(١) سيأتي رد بليغ من المؤلف على هذا الكلام الفاسد المتهالك.

(٢) هو من كبار القائلين بالوحدة والاتحاد، واسمه: عمر بن علي له ترجمة مزرية في ((لسان الميزان)): (٤/٣١٧ - ٣١٩).
وقد ذكر الحافظ ابن حجر من شعره هناك:

لها صلواتي بالمقام أقيمها ... وأشهد فيها أنها لي صلّتِ

وقد قال البرهان البقاعي بأن نسبة العلماء لابن الفارض إلى الكفر متواتر تواتراً معنوياً. ((تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد)) - بذيل تنبيه الغبي - (ص٢١٧).

(٣) استخدام ((حيث)) للتعليل من الأخطاء الشائعة، والصواب أنها ظرف مكان. وانظر لذلك: ((تقويم اللسانين)) لتقي الدين الهلالي. والمؤلف - ها هنا - استخدمها استخداماً صحيحاً، وإنما ذكرت هذا للفائدة.

(٤) كذا في (أ) و (ب) ووقع في (جـ): ((ويضرر)) بالباء.

(٥) قلت: وممن اختبر مذهبهم - أيضاً - شيخ الإسلام ابن تيمية، وكتب في الرد عليهم المطولات، ومما قاله عن هؤلاء: ((إنهم من جنس القرامطة الباطنية، والإسماعيلية، الذين كانوا أكفر من اليهود والنصارى، وأن قولهم يتضمن الكفر بجميع الكتب والرسل..)).

قال: والواجب على المستفتي عنه: التوبة والاستغفار، والخضوع لله تعالى، والإنابة [1] إليه حذراً من أن يكون آذى ولياً لله تعالى، فيؤذن الله بحربه.

فإن امتنع من ذلك، وصمم، فتكفيه عقوبة الله تعالى عن عقوبة المخلوقين. وماذا عسى أن يصنع [2] فيه الحاكم، أو غيره ؟. هذا جوابي في ذلك، والله تعالى أعلم.

أقول: وكيف يكون ولياً وقد أفسد كثيراً من العقائد بما أودعه في «الفصوص» من نحو ما تقدم، ومن مثل قوله في الكلمة الإسماعيلية: فالسعيد من كان عند ربه مرضياً، وما ثم إلا من هو مرضي عند ربه؛ لأنه الذي تبقى [3] عليه ربوبيته، فهو عنده مرضي، فهو سعيد.. إلى آخر ما قال، ونحوه من الخرافات المخالفة للشرائع رأساً.

فكيف يكون ولياً لله ؟ وكيف لا تفتي بجواز حرق كتبه وقد اعترفت أن النظر فيها حرام، فما الفائدة حينئذ في إبقائها؟ فالله هو المستعان عليك وعلى أمثالك.

قال: ومنهم قاضي القضاة: العلامة سراج الدين الهندي - أحدُ أئمة الحنفية وقاضي الحنفية بالدار المصرية، وصاحب المصنفات «كشرح الهداية»، و«شرح المغني»: كان يتعصب لابن عربي، وابن الفارض. وألف شرحاً على تائية ابن الفارض [4] وعزّر ابن أبي

---

(١) في (أ) : (والاية). والتصويب من (ب) و (ج).

(٢) في (أ): يضع. وفي (ب): يضنع. والتصويب من (حـ).

(٣) وقع في (حـ): يبقى وفي (أ) و (ب) : تبقى.

(٤) من أبيات هذه التائية الإلحادية:

ولا تحسَبَنَّ الأمرعني خارجاً	فما سادَ إلا داخلُ في عبودتي
فلا حيّ إلا عن حياتي حياتُهُ	وطوعُ مُرادي كلُّ نفسٍ مُريدة
ولولاي لم يوجد وجودُ، ولم يكن	شهود، ولم تُعهد عهود بذمّةِ
ولا قائل إلا بلفظي مُحدّث	ولا ناظرٌ إلا بناظرِ مُقلتي

والبيت الأخير ـ كما قال البقاعي ـ لا يصح كونه عنه، ولا حتى عن الله..

وفي هذا -كما يقول محقق الكتاب- ردّ على شراح التائية الزاعمين بأن ابن الفارض إنما يتكلم بلسان الحضرة الإلهية..

«تنبيه الغبي»: (ص ٢٢٦).

حجلة [1] لكلامه فيه.

أقول: لا عبرة بعلمه، وقضائه إذا لم يتّبع الحق، وينصف. وابن عربي أكثر علماً منه. وإبليس أكثر علماً منهما. وكذا لا عبرة لتعزيره ابن أبي حجلة؛ فإنه ظلم.

إذ لا تعزير، ولا عهدة على من كفّر شخصاً خالف في كتابه شرائع الإسلام.

قال: ومنهم الشيخ وليُّ الدين محمد بن أحمد الملوي [2]، أحد العلماء الشافعية، كان عارفاً بالتفسير، والفقه، والأصلين، والتصوف.

ألّف عدة تآليف على طريقة ابن عربي. ومات في ربيع الأول سنة أربع وسبعين وسبعمائة، وحضر جنازته: ثلاثون ألفاً.

وحكي عنه أنه قال عند موته: حضرت ملائكة ربي، وبشّروني، وأحضروا لي ثياباً من الجنة فأنزعوا عنّي ثيابي، فنزعوها، فقال: أرحتموني. ثم مات في الحال.

أقول: لا اعتبار بمن تبعهم مع ظهور منابذتهم للشريعة، كائناً من كان. فقد قال الذهبي في «الميزان» [3] في ترجمة ابن عربي: وأما كلامه: فمن فهمه، وعرفه على قواعد الاتحادية، وعلم محطّ القوم، وجمع بين أطراف عباراتهم تبين له الحق في خلاف قولهم.

وكذلك من أمعن النظر في «فصوص الحكم» وأمكن التأمل لاحَ لهُ العجب.فإن الذكيَّ إذا تأمل من ذلك الأقوال، والنظائر، والأشباه؛ فهو أحد رجلين:

---

(١) هو أحمد بن يحيى بن ابي حجلة، صوفي كان يكثر من الحط على أهل الوحدة، وعارض قصائد ابن الفارض بقصائد نبوية، وامتحن بسبب ذلك، وأمر ـ عند موته ـ بأن تدفن هذه القصائد معه في قبره. توفي سنة (٧٧٦ هـ). ((شذرات الذهب)) (٨/٢٤٠ ـ ٢٤١).

(٢) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف الديباجي المنفلوطي ابن خطيب ملوي: ترجمة ابن حجر في ((الدرر الكامنة)) (٣٠٦/٣)، وذكر أنه كان عابداً متصوفاً، متواضعاً، له اليد الطولي في المنطق، والأصلين، والفقه، والتصوف. وكان يميل إلى مقالة ابن عربي، ويدندن حولها في تواليفه، ويحمحم، ولا يكاد يفصح. وكان يحضر السماعات، ويرقص أحياناً. وانظر ((شذرات الذهب)) (٢٣٣/٦):

(٣) ((الميزان)): (٦٦٠/٣).

إما من الاتحادية في الباطن. وإما من المؤمنين بالله، الذين يعدون هذه النحلة من أكفر الكفر.

فنسأل الله تعالى العفو، وأن يثبّت الإيمان في قلوبنا، وأن يثبّتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة. انتهى.

ثم لا عبرة بمثل هذه الحكايات، والشيطان أحذق من أن يخدع وليه في آخر حياته، بمثل هذه الأشياء وليفتن به غيره.

قال: ومنهم أبو ذر أحمد بن عبد الله العجمي [1]، أحد من كان يشغل الناس في المعقول. ذكر الحافظ ابن حجر في «إنباء الغُمر» [2] أنه كان يدرّسُ من كتب ابن عربي، وكان للناس فيه اعتقاد. مات سنة ثمانين وسبعمائة.

أقول: كأنك تذمه بما تمدحه من ذكرك تدريسه كتب ابن عربي، بعدما أفتيت بتحريم ذلك. وترجمة ابن حجر له بذلك ليس مدحاً، بل ذماً؛ لأنه من جملة من يكفّر هذه الطائفة، وذكر اعتقاد العوام لا اعتبار به.

قال: ومنهم الشيخ بدر الدين ابن الشيخ شرف الدين محمد بن فخر الدين بن الصاحب بهاء الدين بن حنا، المشهور بالبدر بن الصاحب [3]. قال ابن حجر: تفقه، وبهر في العلم، وألف تآليف. وكان يحسن الظن بتصانيف ابن عربي، ويصرح بالنقل منها، مات سنة ثمانٍ وثمانين وسبعمائة.

---

(١) قال ابن العماد في «شذرات الذهب» (٣/٢٦٥): «قدم مصر بعد أن صحب الشريف حيدر بن محمد، فأقام مدة ثم رجع إلى القدس، وبها مات. واشتهر على ألسنة العوام «بازار». وكان يعرف علم الحرف. ويدرس كتب ابن عربي، وله اشتغال في المعقول، وذكاء وكان كثير التقشف، وللناس فيه اعتقاد. مات في ذي الحجة، وقد أضر، وجاوز السبعين».

(٢) «إنباء الغمر بأبناء العمر» (١/٢٧٩). قلت: وترجمته نقلها ابن العماد من هذا الكتاب.

(٣) هو أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن سليم بن حنا، وهو من القائلين صراحة بالاتحاد. وكان يكثر الشطح، ويتكلم بما لا يليق بأهل العلم من الفحش، وكان جمّاعاً للمال، ويتعصب لابن عربي، وقد وقعت له محنة مع الشيخ سراج الدين البلقيني. بتصرف من «إنباء الغمر» (٢/٢٢٩ - ٢٣٠).

قال[1]: ومنهم شمس الدين محمد بن إبراهيم بن يعقوب المعروف بشيخ الوضوء. قال ابن حجر[2]: ((كان يقرأ السبع، ويشارك في الفضائل، وينظر في كلام ابن عربي)). وقال ابن حجي[3]، ((تفقه بوالدي، وغيره، وأذن له ابن الخطيب بيروت بالإفتاء، وكان التاج السبكي يثني عليه)).

وكان حسن الفهم، جيّد المناظرة، وسلك طريق التصوف، وكان يعتقد في ابن عربي[4]، مات سنة تسعين وسبعمائة.

قال: ومنهم الشيخ نجم الدين الباهي.

قال ابن حجر[5]: ((كان أفضل الحنابلة بالديار المصرية، وأحقهم بولاية القضاة)).

قال ابن حجر: ((كان له نظر في كلام ابن عربي[6]، وقد درّس وأفتى، مات سنة اثنتين وثمانمائة)).

قال: ومنهم إسماعيل بن إبراهيم الجَبَرْتي ثم الزبيدي: قال ابن حجر[7]: تعانى الاشتغال، ثم التصوف، وكان خيراً، عابداً، حسن السَّمتِ، محباً في مقالة ابن عربيّ[8]،

---

(١) بهامش (أ): بلغ مقابلةً.

(٢) في إنباء الغُمْر: (٢/ ٣٠٥ - ٣٠٦).

(٣) في (أ)، (جـ) : (ابن حجر)، وهو تحريف. والتصويب ما في (ب). وابن حجي هذا هو أحمد بن حجي بن موسى السعدي الدمشقي: حافظ مؤرخ، يلقب بمؤرخ الإسلام، توفي سنة (٨١٦ هـ). ((الأعلام)) (١/١٠٥).

(٤) علّق أحدهم - وبئس ما علّق — على هذه العبارة في ((إنباء الغمر))، بقوله: ((نِعْمَ ما اعتقد. ثبتنا الله على ذلك الاعتقاد)).

(٥) ((إنباء الغمر)) (٤/١٨١ - ١٨٢). واسمه: محمد بن محمد بن عبد الدائم، وقد ترجمه السخاوي في ((الضوء اللامع)) (٩/ ٢٢٤).

(٦) الذي في ((إنباء الغمر)): ((كان له نظر في كلام ابن عربي، فيما قيل))..

(٧) إنباء الغمْر: (٥/١٦٢ - ١٦٤).

(٨) وتمامه هناك : ((وكنت - أي الحافظ - أظن أنه لا يفهم الاتحاد حتى اجتمعت به، فرأيته يفهمه، ويقرره، ويدعو إليه. حتى صار من لم يحصّل كتاب ((الفصوص)) من أصحابه لا يلتفت إليه..)).

مات سنة ست وثمانمائة)).

قال: ومنهم العلامة مجد الدين الشيرازي[1]، صاحب ((القاموس)) قال ابن حجر[2]: لما اشتهرتْ باليمن مقالة ابن عربيّ، ودعا إليها الشيخ إسماعيل الجبرتي، وغلبت على علماء تلك البلاد، صار الشيخ مجد الدين يدخل في ((شرح البخاري)) من كلام ابن عربي)).[3]

قال: ومنهم علاء الدين أبو الحسن بن سلام الدمشقي الشافعي، أحدُ أئمة الشافعية بالشام، ومصنِّفيهم، قال ابن حجر[4]: ((كان ينسب إلى نصرة مقالة ابن عربيّ، ويتمحّل تأويلات[5]. كانت وفاته سنة تسع وعشرين وثمانمائة)).

أقول: جميع هؤلاء الذين ذكرهم ليس لهم من الفضل ما يجوز تقليدهم خصوصاً مع ما علم من مذهب ابن عربي من الخروج عن الشرائع. ولم يذكر ابن حجر ـ رحمة الله ـ مَيلهم إلى ابن عربي على جهة المدح لهم، وإنما ذكر ذلك على جهة التعريف لما كانوا عليه من الأحوال.

فإن ابن حجر ـ نفسه ـ ذكر في ((لسان الميزان))[6] في ترجمة ابن الفارض ـ بعد أن ذكر

---

(١) هو الفيروزابادي، وهو ممن كان يداري ويداهن بتعظيم ابن عربي، كما سيأتي عن ابن حجر، وقد وقفت على رسالة له يعظم فيها ابن عربي كما لو كان رسولاً نبياً. انظر ((الرد على القائلين بوحدة الوجود)) (ص ٣٥ ـ ٣٦).

(٢) إنباء الغمْر (١٦١/٧).

(٣) وتمام عبارة الحافظ التي بترها السيوطي.وهي : ((في الفتوحات ما كان سبباً لشين الكتاب المذكور، ولم أكن أتهم الشيخ ـ يعني الفيروزابادي ـ بالمقالة المذكورة إلا أنه كان يحب المداراة، وكان الناشري فاضل الفقهاء بزبيد يبالغ في الإنكار على إسماعيل ـ وشرح ذلك يطول ـ ولما اجتمعتُ بالشيخ مجد الدين اظهر لي إنكار مقالة ابن العربي، وغضّ منها...)) ومن هذا النقل نرَجّح ـ إن شاء الله ـ بأن الفيروزابادي، لم يكن من القائلين بمقالة ابن عربي في وحدة الوجود، والاتحاد. والفائدة الأخرى من هذا النقل، أن ابن حجر صرّح فيها بأن ذكر ابن عربي في شرح الفيروزابادي للبخاري مما شان به كتابه.

(٤) إنباء الغُمر: (١١٥/٨).

(٥) وأصل العبارة التي بترها السيوطيّ أيضاً : ((وكان ينسب إلى نصرة مقالة ابن عربي، فإذا حوققَ في أمره تبرّأ من تلك المقالات، ويتمحّل لها تأويلات، والله أعلم بغيبه...)).

(٦) ((لسان الميزان)): (٤/٣١٧ ـ ٣١٨).

ترجمة الذهبي له بأنه شيخ الاتحادية، وأنه ينعق بالاتحاد الصريح في شعره - قال - أي ابن حجر -: ((وقد كنت سألت شيخنا سراج الدين البلقيني[1] عن ابن عربي؟

فبادر بالجواب: بأنه كافر.

فسألته: عن ابن الفارض؟

فقال: لا أحب التكلم فيه.

فقلت: ما الفرق بينهما، والمهيع[2] واحد؟

وأنشدته من التائية[3]؛ فقطع عليّ بعد عدة أبيات بقوله: هذا كفرٌ. هذا كفرٌ)).

وأين في هؤلاء - من هو في طبقة سراج الدين البلقيني، فضلاً عن من نذكره - إن شاء الله - ممن حكم بكفره، وكفر طائفته؟

قال: ومنهم العلامة قاضي القضاة: شمس الدين البساطي المالكي[4].

ذكر ابن حجر[5] في حوادث سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة:

((أنه حضر معه عند الشيخ علاء الدين البخاري[6] في ذمة وتكفير من يقول بمقالته،

---

(١) هو الحافظ المجتهد عمر بن رسلان العسقلاني المصري، من العلماء الكبار، ولي قضاء الشام سنة (٧٦٩ هـ). له مؤلفات عديدة، توفي بالقاهرة سنة ٨٠٥ هـ. ((الأعلام)) (٥/٢٠٥).

(٢) كذا في (ب) و (حـ). ووقع في (أ): والهَيْعُ. والمَهْيَعُ من الطرق: البين الواضح.. ((المعجم الوسيط)) (٢/ ١٠١٤).

(٣) هي قصيدة جميلة النظم، ولكنها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في ديوان التلمساني الخبيث: لحم خنزير في طبق صيني. ((الفتاوى)) (٢/ ٤٧٢). وقال الذهبي عن شعره - التائية -: ((كفالوذج مسموم)). ((لسان الميزان)) (٤/٣١٧).

(٤) هو محمد بن أحمد بن عثمان الطائي، فقيه مالكي، توفي سنة (٨٤٢ هـ). ((الأعلام)) (٦/٢٢٨).

(٥) إنباء الغمر: (٨/١٤٥ - ١٤٦).

(٦) هو محمد بن محمد بن محمد البخاري: كان من أهل الدين والورع، والأمر بالمعروف، وكان يتقن المعاني والبيان. انظر ((إنباء الغمر)) (٩/٩٢). ومن ترجمته في ((الشذرات)) (٧/٢٤١) نلاحظ أنه أخذ العقليات - على غير مذهب السلف - من السعد التفتازاني.. ومن عجيب شأن هذا البخاري. أنه ممن جمع بين تكفير ابن عربي - وهذا حق - وبين تكفير شيخ الإسلام ابن تيمية - وهذا من أبطل الباطل - ولهذا فقد رد عليه الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي في رسالة مطولة اسمها: ((الردّ الوافر على من زعم أن من سمي ابن تيمية شيخ الإسلام كافر)).

فانتصر له البساطي، وقال: إنما ينكر الناس عليه ظاهر الألفاظ التي يقولها، وإلاّ فليس في كلامه ما ينكر، إذا حمل لفظه على مراده، وضرب من التأويل. وكان من جملة كلام الشيخ علاء الدين: انكار على من يعتقد الوحدة المطلقة [1].

فاستشاط [2] البخاري غضباً، وأقسم بالله، إن لم يعزل السلطان البساطي من القضاء، ليخرجن من مصر.

والتمس من كاتم السر ان يسأل السلطان في ذلك ؟ فهمّ السلطان أن يوافقه، وأراد أن يقرّر الشهاب ابن تقيّ مكان البساطي، فأحضروا حضرة خلعته، ثم بطل ذلك في المجلس)).

فقلت[3]: هذا من بركة الانتصار لأولياء الله تعالى. واستمر البساطي في منصبه، ولم يتفق له عزل قط إلى أن مات بعد أحد عشر سنة من هذه الوقعة.

أقول: إن عدم عزله ليس فيه دليل على فضيلة، بل هو نقصان درجات الآخرة.

وأما القصة، فلم يذكرها بتمامها تلبيساً وتدليساً [4]. وإنما ذكر البرهان البقاعي [5] أنه لما قال البساطي: يمكن تأويل كلامه. قال له البخاري: كَفَرْتَ.

وسلم له من كان في ذلك المجلس، وغيرهم تكفيره له بمجرد قوله: يمكن تاويل كلامه.

---

(١) من القائلين بالوحدة المطلقة: ـ وهي وحدة الوجود، أو أن وجود الخالق هو وجود المخلوق. على تفصيل ذكره شيخ الإسلام في ((الفتاوى)) (٢/٣٦٤ ـ ٣٦٦، ٢٩٤، ١٢٣ ـ ١٢٤) : ابن سبعين، وابن الفارض، وصدر الدين القونوي، وجلال الدين الرومي، والتلمساني، والبلياني، وعامر السيواسي، والششتري، وسعيد الفرغاني، وابن أبي المنصور المصري، وغيرهم، نسأل الله العافية.

(٢) اشتد غضبه. ((المعجم الوسيط)) (١/٥٠٢).

(٣) السيوطي.

(٤) هذا ما يلاحظ على السيوطي في كثير من الأماكن في هذه الرسالة.

(٥) هو إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي المحدث المفسر المؤرخ، من مشايخ الحافظ ابن حجر وله تصانيف نافعة. توفي سنة (٨٨٥ هـ). ((الأعلام)) (١/٥٠). وانظر ((البدر الطالع)) (١/١٠)، و((الضوء اللامع)) (١/١٠١ ـ ١١١).

وما طعن أحدٌ منهم فيه بكلمة[1].

وقد كان منهم حافظ العصر، قاضي الشافعية بمصر: شهاب الدين أحمد ابن حجر، وقاضي القضاة: زين الدين عبد الرحمن التفهني الحنفي[2]، وقاضي القضاة محمود العيني الحنفي[3]، والشيخ يحيى السيرامي الحنفي[4]، محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادي[5] الحنبلي، وزين الدين أبو بكر القمني الشافعي[6]، وبدر الدين محمد بن الأمانة الشافعي[7]، وشهاب الدين أحمد بن تقي المالكي[8]، وغيرهم من العلماء والرؤساء.

وما خلص البساطي من ذلك إلاّ بالبراءة من اعتقاد الاتحاد، ومن طائفة الاتحادية، وتكفيره لمن يقول بقولهم. ثم إن كان من ذكرهم يساوون من حضر تكفير البساطي،

---

(١) انظر: تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي: (ص١٣٨-١٣٩).

(٢) هو عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن التفهني الحنفي، شغل القضاء للحنفية، وكان حسن العشرة، مع معرفة بالخط والعربية، مات مسموماً سنة (٨٣٥ هـ) انظر ((شذرات الذهب)) (٧/٢١٤).

(٣) هو محمود بن احمد بن موسى بدر الدين العيني : محدث، مؤرخ، علامة من أشهر كتبه : ((عمدة القاري في شرح البخاري)). توفي سنة (٨٥٥ هـ) : ((الأعلام))(٨/٣٨).

(٤) هو يحيى بن يوسف السيرامي، فقيه حنفي، برع في العربية وعلومها، والجبر والمنطق، والطب، مع الديانة، مات في طاعون سنة (٨٣٣ هـ). انظر ((شذرات الذهب)) (٧/٢٠٧).

(٥) هو المعروف بابن نصر الله، شيخ المذهب الحنبلي، ومفتي الديار المصرية، أخذ عن البلقيني، وزين الدين العراقي، وابن الملقن، وكان متضلعاً في علم التفسير والحديث والفقه والأصول، طوّل ترجمته ابن العماد في ((شذرات الذهب)) (٧/٢٥٠ ـ ٢٥١)، مات سنة (٨٤٤هـ).

(٦) هو أبو بكر بن عمر بن عرفات القمني الشافعي، تفقه على جماعة من علماء عصره، وبرع في المذهب، ودرّس بالقدس، توفي ليلة الجمعة (١٣) رجب لعام (٨٣٣ هـ) عن نحو ثمانين. ((شذرات الذهب)) (٧/٢٠١).

(٧) هو محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن الأمانة الأبياري : اشتغل بالفقه والحديث والعربية، ولازم سراج الدين البلقيني، وابن الملقن، والعراقي، وتصدى للإفتاء والتدريس، توفي سنة (٨٣٩ هـ)، عن عمر يقارب الثمانين سنة، رحمه الله. انظر ((إنباء الغمر)) (٨/٤٠٦-٤٠٧).

(٨) هو أحمد بن تقي الدين محمد بن أحمد الدميري المالكي، كان ناضلًا مستحضراً للفقه، والأصول، والعربية، والمعاني، والبيان، وغيرها توفي سنة (٨٤٢ هـ). ((شذرات الذهب)) (٧/٢٤٢).

ورضي به ممن ذكرنا؛ فإنهم لا يساوون عزّ الدين بن عبد السلام، ولا السبكيّ [١]، وابنه [٢]، ولا تقي الدين بن دقيق العيد، ولا زين الدين العراقي [٣]، وابنه [٤]. ولا الإمام أبا حيان [٥]، ولا سراج الدين البلقيني، خلا [٦] الإمام أبا علي السكوني [٧]، والعلامة بدر الدين بن الأهدل [٨] - من أعيان صوفية اليمن وفقهائها - وابن أبي حجلة - ولا يضره تعزير السراج الهندي له تعصّباً وظلماً - والإمام عبد اللطيف بن بلبان السعودي الصوفي [٩]. والعلاّمة [١٠] شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن الجزري [١١]، والإمام قطب الدين

---

(١) هو علي بن عبد الكافي السبكي تقي الدين من العلماء الكبار إلا أنه كان على غير نهج السلف الصالح في العقيدة، فكان يعادي شيخ الإسلام ابن تيمية بشدة. انظر ترجمته. في ((الدرر الكامنة)) (٣/ ٦٣) وغيرها.

(٢) هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي تاج الدين : من العلماء الكبار، وقد حمل بعد أبيه لواء العداء لابن تيمية والعقيدة السلفية، وهو صاحب ((طبقات الشافعية)). انظر ترجمته في ((الدرر الكامنة)) (٢/٤٢٥)، وغيرها.

(٣) هو الحافظ أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، صاحب ((المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار))، وغيره من المصنفات النافعة. توفي - رحمه الله - عام (٨٠٦هـ).

(٤) هو أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي، حافظ كبير من مؤلفاته: ((تحفة التحصيل بأحكام المراسيل)) - بتحقيقي - و((المستفاد))، وغيرهما، توفي - رحمه الله عام (٨٢٦ هـ).

(٥) هو أبو حيان الرازي محمد بن يوسف الغرناطي من كبار العلماء، بالعربية والتفسير، والحديث، والتراجم، واللغات. من أشهر مؤلفاته : ((البحر المحيط)) في تفسير القرآن. توفي (٧٤٥هـ). ((الأعلام)) (٨/٢٦).

(٦) كذا هو في جميع النسخ. و (خلا) من أدوات الاستثناء. ولعل الأصوب أن يقول المؤلف : (وخلا) أو (ولا).

(٧) عمر بن محمد بن حمد بن خليل السكوني: مقرىء من أهل إشبيلية، من فقهاء المالكية، من أهم كتبه: ((التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزالات في تفسير الكتاب العزيز))، وغيره. توفي سنة (٧١٧ هـ). ((الأعلام)) (٥/٢٢٤- ٢٢٥).

(٨) حسين بن عبد الرحمن بن محمد الهاشمي : مفتي الديار اليمنية، له العديد من المؤلفات، توفي باليمن سنة ٨٥٥ هـ. ((العلام)) (٢/٢٥٩).

(٩) سمع من النجيب والمعين الدمشقي وابن عزون وغيرهم، وكان خيراً ديناً يكتب خطاً متوسطاً، وله شعر على طريقة الصوفية. توفي سنة (٧٣٦ هـ). ((الدرر الكامنة)) (٢/ ٤٠٦).

(١٠) في (أ): والملامة. والتصويب من (ب) و (حـ).

(١١) هو شيخ الإقراء في زمانه، وحافظ للحديث. له مؤلفات كثيرة جداً نافعة، من أهمها ((النشر في القراءات العشر))، وغيرها. انظر ((الأعلام)) (٧/٢٧٤ - ٢٧٥).

ابن القسطلاني[1]. وقاضي القضاة قدوة الصوفية في زمانه، وإمام الشافعية بدر الدين محمد ابن جماعة[2]، والقدوة العارف عماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي[3]، والإمام القدوة برهان الدين إبراهيم بن معضاد الجعبري[4].

والعلامة زين الدين عمر بن أبي الحزم[5] الكتاني[6] الشافعي[7]، والحافظ تقي الدين الفاسي[8]، والعلامة القاضي شرف الدين عيسى بن مسعود الزواوي[9] المالكي شارح «مسلم»، والشيخ الإمام المحقق الزاهد القدوة العارف نور الدين علي بن يعقوب البكري الشافعي[10]. والعلامة نجم الدين محمد بن عقيل البالسي[11]، والعلامة أبو عمرو بن

---

(١) محمد بن أحمد بن علي القسطلاني، من علماء الحديث، توفي بالقاهرة سنة (٦٨٦هـ)، ((الأعلام)) (٧/٢١٩).

(٢) هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني : عالم بالحديث، اشتغل بالقضاء له مؤلفات عديدة مفيدة. توفي سنة ٧٣٣ هـ. ((الأعلام)) (٦/١٨٨ - ١٨٩).

(٣) هو أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي. صوفي، تفقه، وتجرد، وتعبد، وكان يحط على الاتحادية، توفي سنة (٧١١ هـ). ((الدرر الكامنة)) (١/ ٩١).

(٤) هو أبو إسحاق إبراهيم معضاد الجعبري: زاهد واعظ مذكر، سمع الحديث من أبي الحسن السخاوي. جاوز سنه الثمانين، توفي سنة ٦٨٧ هـ. انظر ((شذرات الذهب)) (٥/٣٩٩ - ٤٠٠).

(٥) في (أ) : (الحرم) بالراء المهملة، والتصويب من (ب) و (جـ)، و (الشذرات).

(٦) كذا في ((الشذرات)) - نسبة إلى الكتان - ووقع في (ب) و (أ) : ((الكتناني))، وكذا هو في ((تنبيه الغبي))(ص ١٥٥). وفي (جـ) : الكناني.

(٧) هو عمر بن عبد الرحمن بن يونس : شيخ الشافعية، وكان عسر الخلق لم يتزوج توفي سنة (٧٣٨ هـ). ((الشذرات)) (٦/١١٧).

(٨) هو الحافظ محمد بن أحمد بن علي : مؤرخ أصولي، عالم بالحديث، من أشهر مؤلفاته ((العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين)). توفي سنة (٨٣٢ هـ). ((الأعلام)) (٦/ ٢٢٧ - ٢٢٨).

(٩) عالم بالحديث والفقه، اشتغل بالقضاء مدة ثم اعتزل، له مصنفات في الحديث والفقه، توفي سنة (٧٤٣ هـ). ((الأعلام)) (٥/٢٩٥).

(١٠) فقيه من أهل القاهرة، له مواقف مع السلطان في زمانه، وهو ممن رد عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة الاستغاثة بالمخلوقين. توفي سنة (٧٢٤ هـ). ((الأعلام)) (٥/ ١٨٥ - ١٨٦).

(١١) قاضي لازم ابن دقيق العيد وسمع منه، وكان زاهداً، واختصر كتاب الترمذي، توفي سنة (٧٢٩هـ). ((شذرات الذهب)) (٦/٩١-٩٢).

الحاجب[1]، والعلامة جمال الدين بن هشام[2]، وغيرهم ممن يطول ذكرهم.

وقد ذكرهم البرهان البقاعي في ((تنبيه الغبي))[3]، مع بعض أقاويلهم في تكفير الطائفة، وخصوصاً ابن عربيّ. فالترجيح معنا: إما بزيادة العدد أو بزيادة الفضل أو بالإجماع. على أن الجرح مقدم على التعديل عند التعارض. وشهادة كلامه في ((الفصوص)) قاضية فاصلة. قال: وذكر البرهان البقاعي في ((معجمه)): حكى لي الشيخ تقي الدين أبو بكر ابن أبي الوفاء القدسي الشافعي[4]، قال: وهو أمثل المتصوفة في زماننا، قال: كان بعض الأصدقاء يشير عليّ بقراءة كتب ابن عربي، ونحوها [والانتصار لها][5] وبعض يمنع من ذلك. فاستشرت الشيخ يوسف الإمام الصفدي[6] في ذلك ؟

فقال: اعلم يا ولدي. وفقك الله تعالى أن هذا العلم المنسوب لابن عربي، ليس بمخترع له. وإنما كان ماهراً فيه، وقد ادّعى أهل طريقته، أنه لا يمكن معرفته إلاّ بالكشف.

---

(١) فقيه مالكي اسمه عثمان بن عمر، من علماء العربية، كردي الأصل، له مؤلفات عديدة في النحو والصرف وأصول الفقه. توفي سنة (٦٤٦ هـ). ((الأعلام)) (٤/ ٣٧٤).

(٢) هو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام: من أئمة العربية، له مؤلفات كثيرة، وفتواه في ابن عربي وفصوصه، ذكرها البقاعي في ((تنبيه الغبي)) (ص ١٦٥).

(٣) انظر تنبيه الغبي: (ص٥٢، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٣، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٥٠، ١٧٤)

(٤) هو أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز، متصوف له مصنفات في التصوف توفي سنة (٨٢٩ هـ). انظر ((البدر الطالع)) (١/ ١٦٦) رقم (١١٠). ومن ترجمته في ((شذرات الذهب)) (٧/ ١٨٨ - ١٨٩)، يتبين جلياً أنه كان من أعداء أهل السنة والسلف الصالح ؛ فإنه كان يبالغ في الحط على شيخ الإسلام ابن تيمية، ويلقن ذلك لطلابه، مع تعصبه للأشاعرة نسأل الله العافية.

(٥) في جميع النسخ: ((من انتصارها)). ولعل ما أثبته هو الأولى، والله أعلم. وقوله: ((ونحوها والانتصار لها)) ليست موجودة في ((الشذرات)) (٥/ ١٩١)، فقد نقل ابن العماد هذه الحكاية بتمامها هناك، لكن شكّك الشيخ عبد القادر ابن حبيب الله السندي في كتابه ((ابن عربي في ميزان البحث والتحقيق)) (٢/ ٣١٠ - ٣١٤)، في صحة نسبة ترجمة ابن عربي الموجودة في الشذرات لابن العماد، وقال بأنها مدسوسة من أحد النساخ النقشبنديين الضالين، أو من زيادات ناشر الكتاب وجهله، والأول هو ما رجّحه الشيخ، فانظر (ص ٣٢٥)، وما قاله في غاية التحقيق، جزاه الله خيراً.

(٦) لم أقف له على ترجمة بعد البحث الشديد، وكذا قال الشيخ عبد القادر السندي في ((كتاب ابن العربي الصوفي)) (٢/١٩٩).

فإذا صح مدعاهم، فلا فائدة في تقريره؛ لأنه إن كان المقرر والمقرر له مطلقاً، فالتقرير تحصيل الحاصل. وإن كان المطلع أحدهما، فتقريره للآخر لا ينفع، وإلا فهما يخبطان خبط عشواء.

فسبيلُ العارف عدم البحث عن هذا العلم، وعليه السلوك فيما يوصل إلى الكشف عن الحقائق.

ومتى كشف له عن شيء علمه، ويمشي في شيء أعلى منه [1].

أقول: هذا يؤيد ما قدمنا من أن تآليفهم لهذه الكتب، وذكرهم فيها هذه الكلام، الذي ظاهره قبيح - وإن فرضنا أن له باطناً صحيحاً - تضييعٌ للزمان في غير طائل.

وليس من شيمة الولي ذلك. قال - يعني القدسي - ثم استشرت الشيخ زين الدين [2] - بعد أن ذكرت له كلام الشيخ يوسف - فقال: كلام الشيخ حسن.

وأزيدك: أن العبد إذا تخلّف [3]، ثم تحقق، ثم جذب: اضمحلت ذاته، وذهبت صفاته. فتخلص من السوى [4]، فعند ذلك تلوح له بروق الحق، فيطلع على كل شيء. فيرى الله عند كل شيء، ولا يرى شيئاً سواه. فيظن ان الله عين كل شيء. وهذا أول المقامات.

فإذا ترقّى في هذا المقام، وأشرف عليه من مقام هو أعلى منه، وعضّده التأييد الإلهي. رأى أن الأشياء كلها فيض وجوده تعالى، لا عين وجوده. فالناطق حينئذ بما ظنّه في اول المقام إما محروم ساقط، وإما نادم تائب، وربك يفعل ما يشاء ويختار. أقول: هذا كلام

---

(١) هذا الكلام فيه نظر بالغ ؛ بل فيه كفر واضح : فليس سبيل المؤمنين الاعتماد على الكشف في معرفة الحقائق، وعدم البحث والاطلاع على الكتاب والسنة، نعم هو على قاعدة الصوفية الضالة صحيح. إذ أنهم يعتمدون على الكشف في قلب حقائق الكتاب والسنة. وانظر تعليق الشيخ السندي في ((ابن عربي في ميزان البحث والتحقيق)) (١٩٩/٢).

(٢) الخلفي : لم أقف له على ترجمة، وكذا قال الشيخ السندي (ص٢٠٠).

(٣) كذا في ((الأصل)) ولعلها بالقاف : تخلق.

(٤) هذا من كفريات أهل الوحدة أيضاً. وانظر تعليق السندي (ص٢٠٠).

حسن جداً[1].

وهو يفيد أنّ ابن عربي وطائفته وقفوا عند ذلك المقام، واحْتبسوا فيه، ولم يتجاوزوه إلى هذا المقام، فبقوا في ذلك الظن الفاسد الخبيث، وصنّفوا عليه كتبهم، وبنوا قواعدهم.

وقد ذكر شمس الدين البساطي في كتاب ألفه في أصول الدين أنه سبحانه ليس متّحداً بشيء.

قال: واعلم أن هذه الضلالة المستحيلة في القول سرت في جماعة من المسلمين نشأوا في الابتداء على الزهد، والخلوة، والعبادة.

فلما حصلوا من ذلك على شيء، صفت أرواحهم، وتقدست اسرارهم، وانكشفت لهم ما كانت الشواغل الشهوانية مانعة من انكشافه.

وقد كان طرق أسماعهم من خرافات النصارى: أنه إذا حلّ روح القدس في شيء نطق بالحكمة، وظهر له أسرارُ ما في هذا العالم، مع تشوُّف النفوس إلى المقاصد العلية،

---

(١) بل هو كلام غير حسن أبداً. وذلك أن قوله: ((رأى أن الأشياء كلها فيض وجوده تعالى...)) هي إشارة أيضاً إلى أن الأشياء تتجلى لله، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وإن حسّنا الظن بالعبارة، فهي تدل على وحدة الشهود، أو الاستغراق في توحيد الربوبية على حساب توحيد الألوهية، وهذا خطأ أيضاً نبه عليه شيخ الإسلام في ((الفتاوى)) (٢/ ٣٩٨ - ٤٠٣) وخلاصة كلامه أن لفظ ((التجلي والظهور)) فيه إجمال، فإذا فسرنا الظهور والتجلي والفيض بأن المراد به ظهور آثار أسماء الله تعالى وصفاته على العالمين، وظهور آثار علمه وحكمته ورحمته عليها. وأن جميع الكائنات آيات له، شاهدة، دالة، مظهرة لما هو مستحق له من الأسماء الحسنى، والصفات العلى، فعن مقتضى أسمائه وصفاته خلق سبحانه وتعالى الكائنات، فعلى هذا التفسير يكون الظهور والتجلي والفيض صحيحاً، والله أعلم.

لكن مما ينبغي التنبيه عليه أن عبارة ((رأى أن الأشياء كلها فيض وجوده تعالى)): هي أيضاً من تعبيرات أهل الوحدة؛ فإنهم يقولون: إن وجود الحق ـ تعالى ـ فاض على ذوات المخلوقات، فأصبح وجودها وجوده، مع العلم أنهم يقولون بأن ذواتها ليست ذوات الحق ـ وهذا مذهب ابن عربي القائل: بأن الذوات كلها كانت ثابتة في العدم ثم أفاض الله عليها من وجوده ـ فهذا مما ينبغي الانتباه له، فإن هؤلاء الملحدين الضالين المضلين كثيراً ما يستخدمون التمويه، والعبارات التي فيها تلبيس شديد، والله سبحانه وتعالى يظهر ما أرسل به رسوله من الهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً. انظر ((الفتاوى)) (٢/٤٦٦ ـ ٤٦٨، ٣٧٨ ـ ٣٨٠) وللشيخ عبد القادر السندي تعليق جيد على هذا الموضوع، فانظره في ((ابن عربي في ميزان البحث والتحقيق)) (٢/ ٢٠٠).

فذهبوا إلى هذه المقالة السخيفة :

فمنهم من صرّح بالاتحاد على المعنى الذي قالته النصارى، وزادوا عليهم:

أنهم لم يقصروه على المسيح، كما ذهب إليه غلاة الروافض في عليّ رضي الله عنه.

وكذا ما ذهب إليه جماعة في خاتم الأولياء عندهم من الحلول. ولهم في ذلك كلمات يعسر تأويل كلها لمن يريد الاعتذار عنهم. بل منها ما لا يقبل التأويل، ولهم في التأويل خلط، وخبطٌ، كلما أرادوا أن يقربوا من المعقول، ازدادوا بعداً.

حتى إنهم استنبطوا قضية جلبت لهم الراحة، وقنعوا في مغالطة الضرورة بالمغيّب، وهي أن ما هم فيه -ويزعمونه- وراء طور العقل، وأنه بالوجدان يحصّل، ومن نازعهم محجوب، مطرود عن الأسرار الإلهية. وفي هذا كفاية، والله أعلم، انتهى ما ذكره البساطي، الذي زعم هذا المصنّف أنه من جملة من يتعصب لابن عربي.

قال : فإن قلت: فهذا الشيخ وليّ الدين العراقي، قد، قال: في «فتاويه»: قد بلغني عن الشيخ علاء الدين القونوي أنه قال في مثل ذلك: إنما يؤَوَّلُ كلام المعصومين [(١)]

قلت [(٢)] : هذا منقوض بأمرين:

أحدهما : أن القونوي قد فعل خلاف ذلك في كتابه «شرح التعريف». فنقل عن ابن عربي وغيره كلمات ظاهرها المنافاة للشرع، ثم تأولها، وخرّجها على أحسن المحامل، فهذا منه إما دليل على بطلان ما نقل عنه من عدم التأويل، أو رجوع عنه.

والثاني : أن كلام القونوي ـ لو ثبت أنه قاله، ولم يقل غيره في «شرح التعرف» ـ معارض بقول من هو أجلّ منه، وهو شيخ الإسلام، ولي الله تعالى: الشيخ محيي الدين النووي، فإنه

---

(١) وهذا غلط. فالتأويل للمعصومين ـ الكتاب والسنة ـ إن أريد به تأويل نصوص الكتاب والسنة كالصفات مثلاً فهذا خطأ وخلاف لمذهب السلف الصالح، بل الواجب حمل نصوص الكتاب والسنة على ظاهرهما.

(٢) القول للسيوطي.

نصّ في كتابه ((بستان العارفين))[1] على خلاف قول القونويّ، فقال ـ بعد أن حكى عن أبي الخير التيْناتيّ[2] حكاية ظاهرها الإنكار ـ ما نصّه:

قلت قد يتوهّم من يتشبّه بالفقهاء، ولا فقه عنده، أن ينكر على أبي الخير[3] هذا.

وهذه جهالة، وغباوة ممن يتوهم ذلك وجسارة منه على أن يقال[4]: الظنون في أفعال أولياء الرحمن.

فليحذر العاقل من التعرض لشيء من ذلك، بل حقه إذا لم يفهم حكمهم المستفادة، ولطائفهم المستجادة، أن يتفهمها ممن يعرفها.

وكل شيء رأيته من هذا النوع مما يتوهم من لا تحقيق عنده أنه مخالف ليس مخالفاً، بل يجب تأويل أقوال أولياء الله تعالى. هذا كلام النووي بحروفه.

أقول: هذا كلام قد يُسلَّم في ما يحتمل التأويل بنوع مجازٍ مطابق[5]، وأما الكلام

---

(١) ((بستان العارفين)) ـ دار الكتاب العربي: (ص ٧٢ ـ ٧٣)

(٢) هو حماد الأقطع العابد المغربي الأسود، قال أبو القاسم القشيري: كان كبير الشأن، له كرامات وفراسة حادة. وقال السلمي: كان ينسج الخوص بيده الصحيحة، لا يدري كيف ينسجه؟ وله آيات وكرامات، تأوي السباع إليه، وتأنس به. توفي سنة (٣٤٧ هـ)، وقيل سنة (٣٤٩هـ). انظر ((سير أعلام النبلاء)) (١٦ /٢٢ ـ ٢٣). وغفر الله للشيخ عبد القادر السندي، فإنه جهّل أبا الخير هذه جهالة حالٍ وعين، مع رميه إياه بالفجور، وثالثة الأثافي أنه لا علاقة لابن عربي بقصة أبي الخير هذه.. انظر ((ابن عربي في الميزان)) (٢/٢١٩).

(٣) القصة التي ذكرها النووي في ((بستان العارفين)) (ص٧٢ ـ ٧٣) خلاصتها: أن أبا الخير هذا صلى المغرب فلم يقرأ الفاتحة مستوياً ـ أي قرأها قراءة غير صحيحة ـ ومع ذلك فقد قال لمن تكلم في نفسه ـ وهو إبراهيم الرقي ـ بأن سفرته قد ضاعت، فقصده الأسد، فزجره أبو الخير ـ قال له: اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الأسد، واشتغلنا بتقويم القلب فخافنا الأسد.

ثم أخذ النووي يدافع عن أبي الخير من ثلاثة أوجه هي: اللحن والخلل في لسان أبي الخير، وأن قراءة الفاتحة ليست بمتعينة عند أبي حنيفة وطائفة من العلماء. وأن الولي لا يلزمه التقيد بمذهب من أوجبها.

(٤) كذا في جميع النسخ. وفي ((بستان العارفين)) (ص٧٣): ((على إرسال الظنون في أولياء الرحمن)).

(٥) ومع هذا فإن التأويل في هذه القصة فيه نظر؛ فإن أولياء الله هم الذين يحافظون على شرائع الإسلام، والتمسك بالكتاب والسنة ولهذا، فإن المعلق على كتاب ((بستان العارفين))، قد انتقد النووي على هذا التأويل، وهو محق في ذلك،

=

الذي يدل سياقه وسياقه أن المراد منه حقيقته - كما في «الفصوص» وغيره - من كتب الوجودية ؛ فإنه خارج عن هذا البحث؛ فإنه مذهب تمذهبوه، ونحلة ابتدعوها : اصّلوا أصولها، وفرّعوا فروعها. ومن لم يتحقق ما أرادوه، وما انتحلوه، فكلامه فاسد. والكلام معه ضرب في حديد بارد، والله سبحانه هو الموفق.

قال : قال الشيخ الإمام العارف صفي الدين بن أبي المنصور [1] في «رسالته»: رأيت بدمشق الشيخ الإمام الوحيد العالم العامل محيي الدين بن عربي، وكان من أكبر علماء الطريق، جمع بين سائر العلوم الكسبية، وما وُفّر له من العلوم الوهبية، وشهرته عظيمة، وتصانيفه كثيرة.

وكان قد غلب عليه التوحيد علماً عليه التوحيد علماً أو خلقاً، لا يكترث بالوجود مقبلاً كان أو معرضاً. وله أتباع علماء أرباب توحيد وتصانيف.

وكان بينه وبين أبي العباس الحذاء إخاء ورفقة في السياحات. أقول : هذا كله مسلّم لانزاع فيه.

إنما طعنوا في الاعتقاد الذي أودعه في «الفصوص»، وبنى عليه قواعده : من أن الحق سبحانه هو الوجود المطلق، وأن العالم صورته، وهُويّته على ما قدّمناه.

ومن المعلوم أن كثرة العلم، ووفور الزهد والشهرة، وكثرة التصانيف، والأتباع لا تفيد إذا كانت العقيدة فاسدة.

ثم إن أحداً لا يعلم ما تخفيه الصدور غير الله تعالى ثم اعتذر عن النووي بأن هذا الكلام قد يكون مدسوساً عليه. ومرة أخرى: غفر الله للسندي الذي تسرّع وتعجّل باتهام النووي - رحمه الله - بأنه يصحح حال الزنديق ابن عربي، ويرفع منزلته، مع أن القصة لا علاقة لها بابن عربي كما تقدم، فاللهم عفوك. «ابن عربي في الميزان» (٢/ ٢١٨).

(١) له ذكر في «طبقات الأولياء» لابن الملقن: رقم (١٩٣) (ص ٥٤٠)، فقد جاء هناك : صفي الدين بن أبي المنصور، صاحب الرسالة، تلميذ الشيخ أبي العباس، كان لشيخه بنت تطلّع إليها جماعة، فقال الشيخ : لا يخطر ببال أحدكم، فإنها ساعةولدت أطلعني الله على زوجها، وجرت له حكاية في تزويجه لها، ورزق منها عدة أولاد فقراء، وعاش في بركتها أ.هـ.

وأما قوله : قد غلب عليه التوحيد.. إلخ.

فإنه لم يطلع على مراده في التوحيد ، وقولهم في المرتبة الأحدية ، والرتبة الواحدية ، ومن لم يذق ، لم يعرف.

قال: وقال في موضع آخر من ((الرسالة)): كتب الشيخ محيي الدين بن عربي كتاباً من دمشق إلى الشيخ أبي العباس الحذاء ، قال فيه:

يا أخي [1]. أخبرني بما تجدّد لك من الفتح ؟ فقال لي الشيخ : اكتب:

جرت أمور غريبة النظر ، عجيبة الخبر.

فكتب إليه ابن عربي:

توجّه لي بباطنك ، أجبك عنها بباطني ، فغيّر ذلك على الشيخ منه ، وقال لي: اكتب له: شهدت الأولياء دائرة مستديرة في وسطها اثنان: أحدهما الشيخ أبو الحسن الصبان ، والآخر: رجل أندلسي. فقيل لي أحد هذين هو الغوث ، فبقيت متحيراً ، لا أعلم من هو منهما ؟ فظهرت لهما آية فخرا ساجدين.

فقيل لي : الذي يرفع رأسه أولاً هو القطب الغوث. فرفع الأندلسي رأسه أولاً ، فتحققته ، فوقفت إليه ، فسألته سؤالاً بغير حرف ، ولا صوت ، فأجابني بنفثة نفثها ، فأخذت منها جوابي ، وسرت لسائر دائرة الأولياء ، أخذ منها كل وليّ بقسطه.

فإن كنت - يا أخي - بهذه المثابة ، تحدثتُ معك من مصر ؟

فلم يعد يكتب له من ذلك شيئاً [2].

أقول: هذه الحكاية أوردها ؛ لأجل مدح ابن عربي ، وهي تدل على خلاف ذلك.

فإنها تدل على أنه ادعى دعوى ، فظهر له العجز عنها ، فتركها.

---

(١) من هنا إلى قوله : ((وهو كثير الدعاوى...)) غير موجود في (ب). واستدركته من (أ). وبعضه من (حـ).

(٢) من هنا إلى قوله : ((قال: قال : وقد وقع بين الشيخ عز الدين بن عبد السلام)) واستدركته من (أ).

ومن تأمل «فصوصه» وغيره، وجد له كثيراً من الدعاوى التي يتحرز عنها الأولياء، سيّما دعوى أنه خاتم الأولياء، وأنه بمنزلة اللّبِنة الذهبية، وخاتم الأنبياء ﷺ اللبنة الفضية. فيشير إلى تفضيل نفسه عليه.

بل على جميع الأنبياء، على ما أودعه في الكلمة الشّيثيّة، والله المستعان.

قال: وقال الشيخ عبد الغفار الفرضي في كتاب «التوحيد»: حدثني الشيخ عبد العزيز المنوفي، عن خادم الشيخ محيي الدين بن عربي، قال: كان الشيخ يمشي، وإنسان يسبّه، وهو ساكت لا يردُّ عليه.

فقلت: يا سيدي ما تنظر إلى هذا ؟ قال: ولمن يقول ؟ قلت: يقول لك. فقال: ما يسبّني أنا ؟

قلت: كيف ؟

قال: تصورت له صفات ذميمة، فهو يسبّ تلك الصفات وما أنا موصوف بها.

قال الشيخ عبد الغفار: ولقد حكى لي الشيخ عبد العزيز عن ابن عربي حكايات من هذا الجنس، وغيره، مع ما يتكلم فيه الناس، ونسبوه إلى الكفر بألفاظ وجدوها في الكتب ما تأوّلوها.

أقول: اعترض البعض عند سماع الحكاية المذكورة بأنه لو ضربه، فشجّه. كيف كان يقول ؟. أكان يقول: إنما شجّ الصفات الذميمة ؟

إنما جواب الصادقين: ﴿خذِ العفوَ وأمر بالعرف، وأعرض عن الجاهلين﴾ [سورة الأعراف/١٩٩].

وأما قوله: ونسبوه[1] إلى الكفر.. إلخ.

أقول: لم يكن ذلك بسبب ألفاظ قليلة، كما يفهم من قوله: بألفاظ. وإنما هو بسبب

---

(١) في (أ): «ونسبوا». والسياق يقتضي ما أثبته.

قواعده، وأصول أصَّلها في تلك الكتب، فرَّع عليها فروعاً لا تحصى، مخالفة لكتب الله وشرائع أنبيائه.

قال: قال: وحكى لي الشيخ عبد العزيز؛ أن شخصاً كان بدمشق فرض على نفسه أن يلعن ابن عربي كل يوم عقيب كل صلاة عشر مرات.

فاتفق أنه مات، وحضر ابن عربي مع الناس جنازته، ثم رجع، وجلس في بيت بعض أصحابه، وتوجه إلى القبلة، فلما جاء وقت الغداء، أحضر إليه الغذاء فلم يأكل، ولم يزل على حاله متوجّهاً، يصلي الصلوات ويتوجّه، إلى بعد العشاء الأخيرة. فالتفت وهو مسرور، وطلب الطعام. فقيل له في ذلك ؟ فقال: التزمت مع الله أن لا آكل ولا أشرب حتى يغفر الله لهذا الذي كان يلعنني. فبقيت كذلك، وذكرت له سبعين ألف لا إله إلا الله. ورأيته قد غفر الله له.

قال الشيخ عبد الغفار: وحكى لي الشيخ عبد العزيز عنه حكايات تدلّ على عظم شأنه، وكشفه، واطّلاعه.

أقول : هذه أيضاً من جملة الدعاوى. وهو كثير الدعاوى، والتمدّح، والتّصلُّف، كما قدمنا. على أن الاطلاع، والكشف قد يحصل لبعض الرّهبان، ونحوهم، ممن يعتنون بزيادة الرياضيات. ولا اعتبار بذلك، مع فساد العقيدة.

قال : قال : وحكى الإمام محب الدين الطبري [1] ـ شيخ الحرم بمكة ـ عن والدته ـ وكانت من الصالحات ـ : أنها ربما أنكرت على ابن عربي كلاماً قاله في معنى الكعبة.

قالت : فرأيت الكعبة تطوف بابن عربي.

أقول : هذه الحكايات أمور محتملة للصدق والكذب، وكلامه المدوّن في كتبه اثبت منها عنه.

---

(١) هو أحمد بن عبد الله محمد الطبري : حافظ فقيه شافعي، متفنن، من أهل مكة مولداً ووفاة. وكان شيخ الحرم فيها. له تصانيف منها ((السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين))، و ((القرى لقاصد أم القرى)) وغيرهما. توفي سنة (٦٩٤هـ). ((الأعلام)) (١٥٣/١).

قال : قال : وقد كان وقع بين الشيخ عز الدين بن عبد السلام وبين الشيخ محيي الدين ابن عربي : أخبرني عبد العزيز، وذلك لأنه الشيخ عز الدين كان منكراً بظاهر الحكم.

وحكي عن خادم الشيخ عز الدين أنه دخل مع الشيخ إلى الجامع بدمشق، فقال الخادم للشيخ عز الدين : أنت وعدتني أنك ترني القطب ؟

فقال له : ذلك القطب. وأشار إلى ابن عربي وهو جالس، والحلقة عليه.

فقال له : يا سيدي فأنت تقول فيه ما تقول ؟

فقال له القطب، فكرّر عليه القول، وهو يقول له ذلك.

أقول : هذه الحكاية لا تطابق قوله : شيخ سوء كذاب، يقول : بقدم العالم، ولا يحرّم فرجاً.

ولا يمكن الجمعُ بينهما إلاّ بتقدم هذه الحكاية على تلك المقالة، ووقوع تلك بعد الاطلاع على حقيقة اعتقاده على ما قدَّمناه، وحينئذٍ فيكون قوله: تقول فيه ما تقول، شيئاً غير تلك المقالة الشنيعة.

ولا يجوز أن تكون تلك المقالة قبل هذه الحكاية، كما توّهمه هذا، حيث قال: فإن يكن القطب، فلا معارضة في قول الشيخ عز الدين ؛ لأنه إنما يحكم عليه بما يبدو من أمور الظاهر، وحفظ سياج الشرع، والسرائر أمرُها إلى الله تعالى، يفعل فيها ما يشاء فقد يكون يطلع على محله، ورتبته، فلا ينكرها، وإذا بدا في الظاهر شيء مما لا يعهده الناس في الظاهر، أنكر حفظاً لقلوب الضعفاء ووقوفاً مع ظاهر الشرع، وما كلف به.

فيعطي هذا المقام حقّه، وهذا المقام حقه، والله تعالى أعلم.

هذا كلام عبد الغفار في جمعه بين مقالتي الشيخ عز الدين في حق ابن عربي، وما جمع به ابن عطاء الله أحسن من هذا.

أقول : قد قدّمنا أن الذي جمع به ابن عطاء الله غير صحيح. ولا يجوز أن يظن بمسلم مثله.

وأما ما جمع به عبد الغفار، فيمكن في كلام غير الكلام الذي نقله ابن دقيق العيد من قوله : شيخ سوء.. الخ. فإنه لا يجوز إطلاقه على غير من لم يختبر حاله، لا لحفظ سياج الشرع، ولا لغيره.

على أننا لا نُسَلِّمُ أن من كان قطباً، أو من آحاد الأولياء أن يظهر ما ينكره الشرع، خصوصاً عند ضعفاء القلوب.

وما نقله ابنُ دقيق العيد أثبتُ عن الشيخ عز الدين، واشهر من هذه الحكايات كلها قد نقله أصحاب التواريخ الثقات عن الثقات. ويؤيده ما أودعه في ((الفصوص))، ونحوه من الاعتقادات.

قال : قال الشيخُ عبد الغفار: وقد حكي الثقةُ عن ابن عربي أنَّ شخصاً طلع له، وهو بغرفةٍ بدمشقَ، وكان الشيخ عزُّ الدين حاضراً عنده، فقال له ذلك الشخص :

إني أقصد الجهة الفلانية.

فقال : لا. يأخذوك[1] العرْبُ.

فقال : لا بُدَّ لي من السفر.

فنزل؛ فإذا الشيخ يقول : هذا البدوي خرج عليه وأخذ ثيابه، وهاهو قد رجع، وجعل يقول : ها هو، إلى أن قال : فلان.

قال : نعم.

فطلع لنا عرياناً، ونحن جلوس مكاننا.

قال الشيخ عبد الغفار : هذا كشفٌ.

قال : وقد أثبته على الحال في الحاكي:

---

(١) كذا هو في جميع النسخ، وهي لغة ((أكلوني البراغيث))، والصحيح أنها ثابتة في القرآن والسنة : انظر ((شرح قطر الندى)) (ص ١٨٢)، و((شرح ابن عقيل)) (٢/٨٠ ـ ٨١).

هل هو القاضي جلال الدين ابن السُّكري، عن قاضي القضاة وجيه الدين البَهْنسي ؟ أم هو الشيخ عبد العزيز ؟.

قال : وكلاهما إذا حكي سواءٌ.

أقول : قد قدَّمنا ـ ويأتي إنْ شاء اللهُ ـ أنَّ الكشف قد يقعُ لبعض الرهبان، ونحوهم.

والسرُّ فيه : تعجيلُ ثواب اجتهادهم في العبادة، حتى لا يبقى لهم في الآخرة ثوابٌ.

والله تعالى المطلعُ على حقيقة الخاتمةِ، والسابقة، وهو الحكيم الخبير.

ولعل مشاهدة مثلِ هذا حمل الشيخ عزَّ الدين على الشهادة له بالقطبية ابتداء، حتى تبيّن له سوء مذهبه، وعلم أن ذلك استدراج قال ما قال، مما هو حقيقةُ الحال.

قال : وقال اليافعي في «الإرشاد»: اجتمع الشيخان العارفان الإمامان المحققان الربانيان : الشيخ شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِيُّ [1]، والشيخ محيي الدين بن عربي فأطرقَ كل واحد منهما ساعة، ثم افترقا من غير كلام.

فقيل لابن عربي : ما تقول في الشيخ شهاب الدين السهروردي ؟ فقال : مملوء سنّة من قرنه إلى قدمه.

وقيل للسهروردي: ما تقول في الشيخ محيي الدين بن عربي؟ فقال : بحر الحقائق.

أقولُ : هذه الحكاية ـ إن صحّت ـ حملت على ما قبل أن يصل إلى مذهب الوجودية، وإلى الاعتقادات الفاسدة التي أودعها في «الفصوص».

قال : وبلغني عن بعض الشيوخ الكبار العارفين أنه كان يقرأُ عليه الأصحاب كلامَ ابن عربي ويشرحه لهم، فلما حضرته الوفاة نهاهم عن مطالعة كتب ابن عربي، وقال: ما تفهمون مراده ومعاني كلامه ؟

---

(١) هو عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد أبو حفص السهروردي الشافعي الصوفي، المفسر، الواعظ. صاحب «عوارف المعارف» وغيره توفي سنة (٦٣٢ هـ). «الأعلام» (٥/ ٢٢٣).

أقول : إن كانوا حين شرحه لهم، فهموا معناه، فلأيِّ شيءٍ ينهاهم أن يشرحوا لمن يقرُ على ما فهموا ؟

وإن لم يكونوا فهموه، فلأي شيءٍ كان يقرئهم، ويشرحه لهم ؟

على أن ادّعاء عدم فهم مراده دعوى بلا برهان، بل كلامه ظاهر المراد يُفهم بعضه بعضاً.

قال : وسمعت أن الشيخ الإمام الفقيه عزّ الدين بن عبد السلام كان يطعن في ابن عربي، ويقولُ : هو زنديق. فقال له بعضُ أصحابه :

أريدُ أن تريني القطب ؟. فأشار إلى ابن عربي.

فقال : هذاك.

فقيل له : فأنت تطعن فيه ؟

فقال : حتى أصونَ ظاهر الشّرع، أو كما قال. أخبرني بذلك غير واحد، مابين مشهور بالصلاح، ومعروف بالدين ثقة من أهل الشام، ومن أهل مصر، إلا أن بعضهم روى: أن تريني ولياً.

وبعضهم روى : القطب.

أقول: هذه الحكايات كلها ابتداؤها من تقولات المتعصبين له فإن الولي لا يجوز أن يفعل ما يخالف الشرع، بحيث [1]يقال : إنه زنديق.

ولا يجوز لمن يعلم أنه ولي أن يطلق عليه ذلك ؛ إذ يمكن ستره بما دون ذلك.

قال : وقد مدحه طائفة من شيوخ الطريق، وعلماء الحقيقة: كالشيخ الحريري [2]،

---

(١) سبق بيان أن (حيث) لا تستعمل للتعليل، بل هي ظرف مكان.

(٢) ستأتي ترجمة هذا الزنديق.

والشيخ نجم الدين الأصبهاني [1]، والشيخ تاج الدين بن عطاء الله، وغيرهم ممن يكثر عددهم، ويعلو مجدهم.

وطعن فيه، لا سيما الفقهاء. وتوقّف فيه طائفة.

أقول: كل من مدحه من أهل الصلاح، حمل مدحه على ما اشتهر من حاله من غير اطّلاع على كلامه الزائد القبح في «الفصوص»، وبعض ما في «الفتوحات»، ولو اطّلعوا لحكموا بغير ذلك، كما وقع لسراج الدين البُلقيني في ابن فارضٍ، على ما قدّمناهُ.

قال: قلتُ: ما نقل ونسب إلى الشيخ مما يخالف العلم الظاهر، فله محامل:

الأول: أنّا لا نسلّم بنسبته إليهم، حتى يصح عنهم.

الثاني: بعد الصحة يُلتمس له تأويل موافقٌ؛ فإن لم يوجد له تأويل، قيل: لعل له تأويلاً عند أهل العلم الباطن العارفين بالله تعالى.

أقول: أما الأول؛ فإن نسبة «الفصوص» و «الفتوحات» إلى ابن عربي، لا ينكرها إلاّ معاند أو جاهل.

وكذا نسبة كل قضية [2] في «الفصوص» إليه.

وأما الثاني: فقوله: يلتمس له تأويل، غير ممكن في الكلام المرتّب المؤصل المفرّع عليه الفروع، المقام عليه الدلائلُ.

بل هذا الكلام صادر عن الجهل بكلامه في «الفصوص» ونحوه.

وقوله: قيل: لعل له تأويلاً... إلخ. عين الفساد في الدين أن يتكلم شخص بكلام هو كفر وإلحاد في ملة الإسلام، ويرغّب فيه، ويدعو إليه، ثم يقال: لعلّ له تأويلاً عند أهل الباطن.

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن علي الأصبهاني نجم الدين الشافعي تعانى التصوف، وصحب المرسي تلميذ الشاذلي، وتفقه، وقد نقل عنه أمر يتعلق بشطحات الصوفية توفي سنة (٧٢١ هـ). انظر «الدرر الكامنة» (٣٠٢/٢).

(٢) في جميع النسخ: «كل قضية قضية» كررت، ولا وجه له.

وهل باطن دين الإسلام يخالف ظاهره ؟

فإن قالوا : نعم.

فيقال : فأيّهما الحق ؟.

فإن قالوا : كلاهما حقٌّ.

يقال لهم : هذا مخالف لقوله تعالى : ﴿فماذا بعد الحقِّ إلا الضلال﴾[سورة يونس/٣٢]، ومخالف لإجماع المسلمين : أن الحق واحد في الاعتقادات التي يكفر مخالف الحق فيها.

ولهذا أجمع أهل زمان الحلاّج [1] على قتله، مع أن كلامه أقربُ إلى إمكان التأويل من كلام ((الفصوص)).

قال : الثالث : صدور ذلك عنهم في حال السكر والغيبة.

والسكران سكراً مباحاً غير مؤاخذ ؛ لأنه غير مكلف في ذلك الحال.

أقول : قد تقرر أن صدور مثل كلمة أو كلمتين أو نحو ذلك حال السكر والشطح، قد يمكن . لا تأليف كتاب، وتأسيس قواعد، وتفريع فروع مبينة عليها، وترتيب مقدمات، وبراهين بزعمهم، كتأسيس: أن الحق سبحانه هو الوجود المطلق الظاهر في صور الموجودات، وأن الموجودات عينة، وهويته، ثم تفريع: أن من عبد شيئاً، فإنما عبد

(١) هو الحسين بن منصور الحلاج : طَول الذهبي ترجمته في ((سير أعلام النبلاء)) (١٤/٣١٣ ـ ٣٥٥)، ومما قاله هناك: ((إن الحلاج عند قتله ما زال يوحد الله ويصيح: اللهَ اللهَ في دمي، فأنا على الإسلام. وتبرأ مما سوى الإسلام. والزنديق يوحد الله علانية، ولكن الزندقة في سرّه. والمنافقون قد كانوا يوحدون ويصومون ويصلون علانية، والنفاق في قلوبهم، والحلاج ما كان حماراً حتى يظهر الزندقة بإزاء ابن خفيف وأُمثاله، بل كان يبوح بذلك لمن استوثق من رباطه، ويمكن أن يكون تزندق في وقت، ومرق وادعى الإلهية، وعمل السحر والمخاريق الباطلة مدة، ثم لما نزل به البلاء ورأى الموت الأحمر أسلم ورجع إلى الحق، والله أعلم بسره، ولكن مقالته نبرأ إلى الله منها، فإنها محض الكفر، نسأل الله العفو والعافية، فإنه يعتقد حلول الباريء ـ عزّ وجلّ ـ في بعض الأشراف، تعالى الله عن ذلك. كان مقتل الحلاح في سنة تسع وثلاث مئة لست بقين من ذي القعدة)). انظر ((السير)) (١٤/ ص ٣٥١).

(٢) وانظر ((الفتاوى)) لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/٣١٣ ـ ٣١٤، ٣٧٠، ٤٦١).

اللّه، كما ملأ ابن عربي منه ((فصوصه)).

فأي مسلم يحل له أن يسمع مثل هذا، ثم يقول: لعل له تأويلاً. أو لعله قاله حال سكره.

على أنه نسب مثل هذا المذهب الخبيث إلى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، بأنه رآه في المنام، وأمره بأن يخرج بكتاب ((الفصوص)).

فكيف يقال : إن مثل هذا يقع في حال السكر ؟

وهل هذا إلا مغالطة أوْ مكابرة ؟

فأين الإنصاف ؟

بل أين الإسلام ؟ إن كان قد اطّلع على الكلام في الكتاب المذكور.

وإلا فهو محاجٌّ فيما ليس له به علم.

قال: فسوء الظن بعد هذه المخارج من عدم التوفيق، نعوذ بالله من الخذلان، وسوء القضاء، ومن جميع أنواع البلاء.

أقول: ونحن - أيضاً - نقول:

نعوذ بالله من الخذلان، وهو سبحانه أعلم بمن وفّقه، ومن خذله، وهو أعلم بمن ضلّ عن سبيله، وهو أعلم بالمهتدين.

قال : وقال في موضع آخر من ((الإرشاد)) ما نصه: قال شيخ الطريقة، وبحر الحقيقة: محيي الدين بن عربي: كنت أنا وصاحب لي في المغرب الأقصى بساحل البحر المحيط، وهناك مسجدٌ يأوي إليه الأبدالُ، فرأيت أنا وصاحبي رجلاً، قد وضع حصيراً في الهواء على مقدار أربعة أذرع من الأرض، وصلى عليه. فجئت أنا وصاحبي، ووقفت تحته، وقلت.

شُغِلَ المُحبُّ عن الحبيب بسرهِ	في حبِّ مَنْ خَلَقَ الهـواءَ وسخَّرَه
العـارفـونَ عقولهم معقولة	عن كونِ ما لا يرتضيهِ مستطَّرَه
فهُمُ لديه مُكرَّمون وعنده	أسـرارهـم محفوظة ومُحَرَّره

قال : فأوجز في صلاته، وقال: إنما فعلت هذا لأجل المنكر الذي معك. وأنا أبو العباس الخضر [1]. ولم أكن أعلم أن صاحبي ينكر كرامات الأولياء. فالتفت، وقلتُ : يا فلانُ. أنت تنكر كرامات الأولياء ؟.

قال : نعم.

قلت : فما تقول الآن ؟

قال : ما بعد العيان [2] ما يقال.

وقال - أيضاً -: دعانا بعض الفقراء إلى دعوة بزقاق القناديل بمصر، فاجتمع بها جماعة من المشايخ، فقدم الطعام، وعجزت الأوعية.

وهناك وعاء زجاج جديد، قد اتُّخذ للبول، ولم يستعمل بعدُ، فغرف فيه ربُّ المنزل الطعام، فالجماعة يأكلون، وإذا الوعاء يقول: منذ أكرمني الله بأكل هذه السادة مني، لا أرضى لنفسي أن أكونَ بعد ذلك محلاً للأذى. ثم انكسر نصفين.

قال : فقلت للجمع : سمعتم ما قال الوعاء ؟

قالوا : نعم.

قلت : ما سمعتم ؟

فأعادوا القول الذي تقدم.

قال: فقلت قولاً غير ذلك.

قالوا : وما هو ؟

---

(١) من خرافات الصوفي زعمهم بقاء الخضر عليه الصلاة والسلام إلى الآن، بل إلى يوم القيامة. والصواب أنه قد مات كما قال تعالى : ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون﴾. والحديث: ((لا يبقى على رأس مئة سنة ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد)). وانظر ((المنار المنيف)) لابن القيم (ص ٦٧ - ٧٦)

(٢) كذا في (أ) و (ب). وفي (جـ): المعيان.

قلت : كذلك قلوبكم، قد أكرمها الله تعالى بالإيمان فلا ترضوا بعد ذلك أن تكونوا محلاً لنجاسة المعصية، وحب الدنيا.

وأورد هاتين الحكايتين ـ أيضاً ـ عن ابن عربي : الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في «لطائف المنن».

والعلامة شرف الدين البارزي [1] في كتابه: «توثيق عرى الإيمان».

أقول : هذه الحكايات ـ وإن صحت ـ لا تنفي الخذلان بعد التوفيق، ولا الشقاء بعد السعادة، وناهيك دليلاً حال إبليس، وبلعام [2]، ونحوهما وعلم الخاتمة، والسابقة، إنما هو عند العليم الخبير. ولا نحكم على أحد إلا بما أمرنا الله ورسوله بالحكم به عليه.

قال : وقال الحافظ محب الدين بن النجار في «ذيل تاريخ بغداد» [3] : محمد بن علي بن محمد بن عربي أبو عبد الله الطائي. من أهل الأندلس ـ ذكر أنه بمرسية في ليلة الاثنين سابع عشر رمضان، سنة ثمان وستين وخمسمائة. وأقام بها إلى سنة ثمان وسبعين.

ثم دخل بلاد المشرق، وطوّف بلاد الشام، ودخل بلاد الروم.

وكان قد صحب الصوفية، وأرباب القلوب، وسلك طريق الفقه، وحدّ، وجاور، وصنّف كتباً في علم القوم، وفي أخبار مشايخ المغرب [4] وزهّاده. وله أشعار حسنة، وكلام مليح.

---

(١) هو هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم البارزي: حافظ للحديث، فقيه، اشتغل بالقضاء، له بضع وتسعون كتاباً. توفي سنة (٧٣٨ هـ). «الأعلام» (٩/ ٦٠).

(٢) يشير إلى ما جاء عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها، فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها، ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه... ﴾ [سورة الأعراف/١٧٥-١٧٦].
فقد روى ابن جرير عنه أن هذا الرجل هو بلعام بن باعوراء : كذا جزم به ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٥١١).
قلت : صح ذلك عن ابن مسعود في «تفسير عبد الرزاق» (١/ ٢/ ٢٤٣)، لكنه سماه : بلعم بن أبر. وانظر «تفسير الطبري» (٦/ ٩/ ١١٩ ـ ١٢٠).

(٣) «ذيل تاريخ بغداد»، المستفاد منه: (١٩/ ٢٨).

(٤) في جميع النسخ رسمت هكذا : «الغرب»، وما أثبته موافق لترجمته في «مختصر ابن الدبيثي» (١٥/ ٥٨)، إذ قال هناك: «محمد بن علي بن محمد بن العربي أبو عبد الله المغربي».

اجتمعتُ به بدمشق وكتبتُ عنه شيئاً من شعره، ونعم الشيخ هو.

دخل بغداد، وحدّث بها بشيء من مصنفاته، وكتب عنه الحافظ ابن أبي[1] عبد الله الدبيثي[2]. ومن شعره، ما أنشدني لنفسه :

أيَا حائراً ما بين علم[3] وشهوة ... ليتصلا ما بين ضدّين من وصل

ومَنْ لم يكنْ مستنشِقَ الريحِ[4] لم يَكنْ ... يرى الفضلَ للمسكِ الفتيقِ على الزِّبْلِ

كتب إليّ الحافظ ضياء الدين المقدسي، أن ابن عربي توفي ليلة الجمعة الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

ولابن عربي هذا ولد فقيه أديب يسمى سعد الدين محمد بن عربي[5]، شعره مشهور في ((تذكرة الصلاح الصفدي))، وغيره.

وقد روى عنه من شعره الإمام الحافظ شرف الدين الدمياطي في ((معجمه)).

وتوفي في دمشق في جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وستماية وذكره الصفدي في ((تاريخه)) فقال : سعد الدين محمد بن الشيخ محيي الدين بن عربي الأديب الشاعر، ولد بملطية في رمضان سنة ثمان عشرة وستمائة، وسمع الحديث، ودرّس، وكان شاعراً مجيداً، وله ديوان مشهور، ومن شعره.

سهري من المحبوبِ أصبح مرسلاً ... وأراه متصلاً بفيضِ مَدامعي

---

(١) في النسخ كلها : (أبو).

(٢) في جميع النسخ : ((الديبثي))، والصواب ما أثبته.

(٣) في حاشية (أ) و (ب) تصويب لكلمة ((علم)) بكلمة ((عقل)).

(٤) كذا في ((الذيل))، ووقع في (أ): ((الشرع))، وكذا هو في (جـ).

(٥) هو محمد بن محمد بن علي ابن العربي: شاعر، له ديوان شعر أكثره في وصف الغلمان، على طريقة الصوفية.
وقد ترجمه محمد بن شاكر الكتبي في ((فوات الوفيات والذيل عليها)) (٣ / ٢٦٧ ــ ٧١)، وذكر طرفا من أشعاره في التغزل بالملاح والصبيان، مات هذا الشاعر سنة (٦٥٦ هـ). وانظر ((الأعلام)) (٧/ ٢٥٧).

قـال الحبيـبُ بأنَّ ريقـي نـافـعٌ   فاسمعْ روايةَ مالكٍ عن نافـعِ

ولابن عربي ولد ثانٍ : اسمه عماد الدين محمد : كان فاضلاً سمع الكثير على أحمد بن عبد الدائم المقدسي [1] ، ومات بدمشق سنة سبع وستين وستمائة ، وقد نيّفَ على الخمسين، ثم رأيت في ((تاريخ الصفدي)) في ترجمة الشيخ محيي الدين بن عربي ما نصه : قد عظّم الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني [2] في مصنفه الذي عمله في الكلام على النبي ، والملك ، والصديق ، والشهيد ، وهو مشهور : فقال في ((الفصل الثاني في فضل الصديق)) :

وقال الشيخ محيي الدين بن عربي ، البحر الزاخر في المعارف الإلهية ، وذكر من كلامه جملةً ، ثم قال آخر الفصل:

وإنما نقلت كلامه وكلام من جرى مجراه من أهل الطريق؛ لأنهم أعرف بحقائق هذه المقامات ، وأبصر بها ، لدخولهم فيها وتحققهم بها ذوقاً.

والمخبر عن الشيء ذوقاً مخبرٌ عن عين اليقين ، فاسأل به خبيراً. انتهى كلام الزملكاني.

قال الصفدي : وحكي لي أنه ذكر للشيخ تقي الدين بن تيمية أن في دمشق إنساناً يعرف كلام ابن عربي بالتأويل إلى ظاهر الشرع فقد رأيته اجتمع به ، فقال له :

بلغني عنك كذا وكذا ؟

فقال : نعم.

---

(١) هو المشهور بابن نعمة : عالم بالحديث، اشتغل بالنسخ للمخطوطات كثيراً، له مشيخة وتاريخ، توفي سنة (٦٦٨ هـ). ((الأعلام)) (١٤١/١).

(٢) هو محمد بن علي بن عبد الواحد : فقيه شافعي كبير، وهو وإن كان من المعظمين لابن تيمية ـ كما في ((الرد الوافر)) (ص٥٦ ـ ٥٨) ـ إلا أنه أخطأ ها هنا، ولعله اغتر بظاهر زهده، وما اشتهر عنه. توفي سنة (٧٢٧ هـ). ((الأعلام)) (١٧٥/٧).

فقال : كيف تقول في قوله: خضتُ لجّة بحرٍ، الأنبياءُ وقوف على ساحله ؟

فقال : ما في ذا شيءٌ، يعني أنهم واقفون لإنقاذ من يغرق فيه من أمتهم.

فقال له : هذا شيءٌ بعيد.

فقال : ولا الذي تفهمه أنت ما هو المقصود ؟

أقول : قد قدمنا أن مثل هذه الكلمة، يمكن تأويلها وحملها على حال السكر.

ويقال - أيضاً - في تأويلها : إنهم يمنعون من لا قدرة له على الخوض أو السباحة فيه من دخوله.

وهذه الحكاية تدل على أن ابن تيمية لم يكن إذا ذاك طالع «الفصوص».

وإلا فلو سأله عن قوله في الكلمة الإدرسية : فهو عين ما ظهر، وعين ما بطنت في حال ظهوره، وما ثم من يراه غيره، وما ثم من يبطن عنه، فهو ظاهر لنفسه، باطن عنه.

وهو المسمّى أبا سعيد الخرّاز، وغير ذلك من أسماء المحدثات، لما قدر على تأويلها إلى ظاهر الشرع، ولو ولج الجمل في سمّ الخياط.

وكذلك قوله في الكلمة النوحية: «فقالوا في مكرهم: ﴿ لا تذرن آلهتكم ولا تذرُنَّ وداً ولا سُواعاً ولا يغوثَ ويعوق ونسراً ﴾[سورة نوح/٢٣] : فإنهم إذا تركوهم جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء.

فإن للحق في كل معبود وجهاً يعرفه من عرفه، ويجهله من جهله في المحمَّديين : ﴿وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلا إيَّاه﴾[سورة الإسراء:٢٣] أي حكم.. إلى آخر ما ذكر.

وقوله في الكلمة الهارونية : وكان موسى أعلم بالأمر من هارون؛ لأنه عَلِمَ ما عبدَهُ أصحاب العجل، لعلمه بأن الله قد قضى أن لا نعبد إلا إياه.

وما حكم الله بشيء إلا وقع؛ فكان عتْبُ موسى أخاهُ هارون، لمَّا وقع الأمر في إنكاره، وعدم اتّساعِهِ.

فإن العارفَ من يرى الحق في كل شيءٍ، بل يراه عين كل شيء، ونحو هذا ملأ به

كتابه المذكور[1].

ومع هذا نسبه إلى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم. قال : ثم قال الصفدي وعلى الجملة، فكان رجلاً عظيماً، والذي تفهمه من كلامه حسنٌ بيّنٌ.. والذي يشكل علينا نكلُ علمهُ إلى الله تعالى، وما كُلِّفْنَا اتّباعه، ولا العمل بكل ما قال.

أقول: ليس كلّ ما يفهم من كلامه حسناً، بل قبيحهُ أكثر من أن يحصَى، وما يُشْكِلُ، ولايُفْهَمُ فقليلٌ.

ولا نسلم أن كل ما ظهر قبحه من كلامه، فهو مشكلٌ، بل هو مفسّرٌ.

قال : وقد رأيت كتابه ((الفتوحات المكية)) في عشرين مجلداً بخطه، فرأيت فيه دقائق، وغرائب، وعجائب، ليست توجد في كلام غيره.

وكان المنقول والمعقول ممثّلان بين عينيه في صورة محصورة يشاهدها متى أراد، أتى بالحديث أو الأثر، ونزّله على ما يريد. وهذه قدرةٌ، ونهاية اطّلاع، وتَوَقُّدُ ذهنٍ، وغاية حفظٍ وذكاء.

أقول : فيه من الطامات ما لا يحصي إلا أنه مفرّق فيه لسعتِه، فجمعهُ في ((الفصوص)).

فما في ((الفصوص)) مجموع، فهو في ((الفتوحات)) متفرّقٌ.[2]

وأما العلم، والذكاء فلا يفيد مع فساد الاعتقاد، كما في أكابر الفلاسفة.

وقد قال صلى الله عليه [وآله] وسلم: (ما ضلَّ قوم بعد هدىً كانوا عليه، إلاَّ أوتوا الجدل)[3].

---

(١) بهامش النسخة (أ): بلغ مقابلة.

(٢) في (أ) رسمت : ((مستغرق)). والتصويب من (ب)، (حـ).

(٣) حديث صحيح : أخرجه الإمام أحمد في ((المسند)) (٥/ ٢٥٢، ٢٥٦)، والترمذي في ((السنن)): (٣٢٥٣)، وابن أبي عاصم في ((السنة)) (١٠١)، والطبري في ((التفسير)): (٨٨/٢٥/١٣)، وابن ماجة في ((السنن)) (٤٨)، والحاكم في ((المستدرك)): (٤٤٧/٢ ـ ٤٤٨)، والطبراني في ((المعجم الكبير)) (٣٣٣/٨) رقم (٨٠٦٧)، والسهمي في ((تاريخ =

قال : وذكر في أوله عقيدته، فرأيتها من أولها إلى آخرها عقيدة الشيخ أبي الحسن الأشعري، ليس فيها ما يخالف رأيهُ، وكتبت عليها :

جرجان)): (٧٤)، والبغوي في ((التفسير)) (٤/٦/١٣٨ - ١٣٩)، والعقيلي في ((الضعفاء)): (١/ ٢٨٦)، وابن عبد البر في ((جامع بيان العلم وفضله)): (٢/ ١١٩)، والآجُرّي في ((الشريعة)): (ص٥٤)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)): (٦/٣٤١ - ٣٤٢) رقم (٨٤٣٨)، واللالكائي في ((أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)): (١/ ١١٤) رقم (١٧٧)، وابن بطة في ((الإبانة)): (٢/٤٨٧ - ٤٨٨) رقم (٥٢٩) و (٥٣٠)، والهروي في ((ذم الكلام)): (ق ٤/٢)، وهو في ((مختصره)) برقم (٢) ـ وكذا رواه الهروي في ((الأربعون في دلائل التوحيد)) (٣٩)، وأبو القاسم الأصبهاني في ((الترغيب والترهيب)) برقم (٩٧٦) : من طرق كثيرة عن حجاج بن دينار، عن أبي غالب، عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً به.

وقال الترمذي : حديث حسن صحيح.

وقال الحاكم : صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

والصواب : أنه حسن الإسناد؛ فإن أبا غالب، واسمه حزَوَّر، وقيل: سعيد بن الحزور، وقد وثقه الدارقطني، وقال ابن معين : صالح الحديث، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، ووثقه موسى بن هارون.

وضعفه النسائي، وابن سعد، وابن حبان، لكن ليس بجرح مفسَّر، ولهذا فأقل أحواله أن يكون حسن الحديث.

ولهذا قال الذهبي في ((الكاشف)) (٦٧٧٦): ((صالح الحديث، صحّحَ له الترمذي)). وأما الحافظ ابن حجر فلم يحسن حينما قال عنه : ((صدوق يخطيء))، ((التقريب)) (٨٢٩٨). وحجاج بن دينار هو الواسطي : لا بأس به. ((التقريب)) (١١٢٥). قلتُ : بل هو ثقة بلا ريب، فليس فيه جرح مفسَّر، بل وثقة ابن المبارك، وزهير بن حرب، ويعقوب بن شيبة، والعجلي، والترمذي، وأبو داود، وابن عمار، وابن حبان. وقال عبدة بن سليمان : كان ثبتاً ((التهذيب)) (٢/٢٠١).

وللحديث طريق أخرى فيها مجهول ـ أبو مخزوم: رواه ابن أبي حاتم ـ كما في ((تفسير ابن كثير)) (٧/٢٢٢) ـ وابن بطة برقم (٥٢٦).

وله طريق ثالثة : عند الطبري (١٣/ ٢٥/ ٨٨)، وابن بطة (٥٢٥، ٥٢٧)، وفيه متروك هو جعفر بن الزبير الباهلي.

وطريق رابعة عند ابن بطة أيضاً (٥٢٨) وفيه ضعيف أيضاً هو سويد بن إبراهيم الجحدري. ((التقريب)) (٢٦٨٧)، و ((الميزان)) (٢/٢٤٧). وهذه الطريق صالحة الإسناد في المتابعات، فالحديث صحيح، والحمد لله. وكأنه لذلك أقرَّ الحافظ العراقي قولَ الترمذي السابق، فلم يتعقبه بشيء. ((تخريج الإحياء)) (١/٤٧).

والحديث حسنه المحدث الألباني في ((صحيح الجامع الصغير)) (٥٦٣٣).

ثم وقفت على الحديث في ((الصمت وآداب اللسان)) لابن أبي الدنيا برقم (١٣٥، ١٣٦).

وقال محققه الأستاذ الحويني: ((سنده حسن إن شاء الله)). يعني إسناد رواية الترمذي، وغيره.

وقال عن أبي غالب : ((فيه مقال، وأرجوا أن يكون حديثه حسناً إن شاء الله...)).

قلت : هو صدوق أو حسن الحديث على أقل الأحوال كما سبق.

ليس في هذه العقيدة شيءٌ	يقتضيه التكذيبُ والبُهتانُ
لا ولا ما خالفَ العقلُ والنقـ	ـلُ الذي [1] أتى بهِ القرآنُ
وعليها للأشعري مَدَار [2]	ولها في مقالهِ إمْكانُ
وعلى ما ادعاهُ يتجهُ البحـ	ـثَ ويأتي الدليلُ والبرهانُ
بخلافِ المشاعِ[3] عنهُ ولكنْ	ليسَ يخلو من حاسدٍ إنسانُ

أقول : إنك أيها المغرور ممن يقال له : حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء.

والعجبُ أنك رأيت هذه العقيدة، وهي في أوائل الكتاب المذكور، ولم ترَ ما في خطبَتِهِ قبلها، من قوله :

ولما [4] حيرتني هذه الحقيقة أنشدت على حكم الطريقة للخليقة :

الربُّ حَقٌّ والعبدُ حَقٌّ	يا ليتَ شِعري مَنْ المكلَّفُ
إنْ قلتَ عَبدٌ فذاكَ ميتٌ	أو قُلْتَ رَبٌّ أنّى يكلَّفُ

فهو ـ سبحانه ـ يطيع نفسه، إذا شاء بخلقه وينصف، مما يتعين عليه من واجب حقه، فليس إلا أشباح خالية على عروشها خاوية.

وفي ترجيع الصّدى سرٌّ ما أشرنا إليه لمن اهتدى.

إلى ما ذكر وأشار إلى أنه ـ سبحانه ـ هو العابد والمعبود.

وأما ذكره لتلك العقيدة على قواعد أهل السنة، فليس فيه أن الحقَّ هو، لا غير. بل عنده جميع الاعتقادات حقٌّ.

---

(١) في (حـ) : التي.

(٢) في (حـ) : (مداراً).

(٣) في (ب) و (ج): ((السناع))، وما أثبته موافق لما في (أ)، فإنها مصححة بالهامش.

(٤) في (أ) : ((ولا)). والتصويب من (ب) و (حـ).

كما ذكره في الكلمة الهودية، وقد قدّمنا من قوله :

فإياك أن تتقيد بعقِد، وتكفر بما سواه، فيفوتك خير كثير، بل يفوتك العلم بالأمر على ما هو عليه. فكن في نفسك هيُولي لصور المعتقدات كلها .... إلخ ما ذكر.

فهو معتقد لحقِّيَّة مذهب أهلِ السنة، كما هو معتقد لحقية مذهب المعتزلة، والروافض، وغيرهم من أهل البدع.

ومعتقد لحقية دين الإسلام، كما هو معتقد لحقية دين عبدة الأصنام، وكذلك سائر الطائفة الوجودية ليس عندهم أحد بكافر، كما ذكر عن الحريري أنه قال لأصحابه:

بايعوني على أن نموتَ يهوداً، ونحشر إلى النار، حتى لا يصاحبني أحد لعلة.

وأنه قال : لو ذبحت سبعين نبياً على مذبح واحد، ما اعتقدت أني مخطيءٌ.

وأنه قال لبعض مشايخ مصر [1] : لك إله.

قال : نعم.

قال : نسامحك بهذا.

ثم قال : فيعصى ؟

قال : نعم.

قال : يخْشَ من له إله يعصى.

وأنه قال : ما أعتقد على وجه الأرض شِركاً، ولو اعتقدته صدقته فيما أعطاه.

وأنه سأله رجل : أيُّ الطريق أقرب إلى الله حتى أسير فيه ؟ فقال : اترلكِ السير، وقد وصلت.

---

(١) في (أ): ((مطر)). والتصويب من (ب) و (حـ).

وكذلك قال التلمساني[1] : منتهى سفر الطالبين إلى الظَّفرِ بنفوسهم. وأنشدَ :

ما بالُ عيسكَ[2] لا يقِرُّ قرارهُا — وإلامَ ظلُّكَ لا يني[3] مُتَنَقِّلا

فلسوفَ تعلمُ أن سيرَكَ لم يكنْ — إلاَّ إليكَ إذا بلغْتَ المنْزِلا

ولذلك سمَّتْ هذه الطائفة الدعوة إلى الله، وإنزال الأوامر، والنواهي : مكراً.

فقال ابن عربي في الكلمة النُّوحيَّة :

﴿ومكروا مكْراً كُبَّاراً﴾[سورة نوح/٢٢] : لأن الدعوة إلى الله مكْرٌ بالمدعو؛ لأنه ما عدم من البداية، فيدعى إلى الغاية.

ادعوا إلى الله، فهذا عين المكرِ... إلى آخر ما ذكر.

وقال التلمساني في «شرح مواقف النفري»: «ما ينزلُ من السماء من الأوامر يقتضي الغيريّة، وهي مكْرٌ.

وما يصعد هو العمل بمقتضى ذلك المعنى، وهو شرْكٌ ...» إلى آخر ما ذكر.

فالحاصلُ : أن هذه الطائفة لهم اعتقاد خارج عن الشرع والعقل. وهم مصرحون بذلك، ويقولون : إن متابعة العقل حجابٌ، وكذلك متابعة العلم الاستدلالي.

وإنما ينالُ العلم الذي يدّعُونَهُ بالذوق، لا بتقليد الأنبياء، ولا ببراهين الحكماء.

---

(١) هو الملقب بالعفيف التلمساني زنديق فاجر - على ما يصفه شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٢/٨٠، ٨١، ١١٥، ١٦٩، ٤٧١، ٤٧٢). وصرح بهذا جداً في (٢/١٧٥) فقال : «والتلمساني أعظمهم تحقيقاً لهذه الزندقة والاتحاد التي انفردوا بها، وأكفرهم بالله، وكتبه، ورسله وشرائعه، واليوم الآخر».

وقال في (٢/٢٠١) : «وحدثني الثقة عن الفاجر التلمساني أنه كان يقول : القرآن كله شِرْك، ليس في توحيد، وإنما التوحيد في كلامنا».

(٢) كذا هو في «الفتاوى» (٢/ ٤٧٣). ووقع في جميع نسخ الكتاب : «عينك»، والعيسُ : جمع العَيْسَاء، وهي كرائم الإبل. «المعجم الوسيط» (٢/٦٤٦).

(٣) وَنَى يني : فَتَرَ وَكلَّ وأعْيا. «المعجم الوسيط» (٢/ ١٠٧١).

ولا يقْصُرون الوصول إليه على طريق، بل يُجَوِّزون حصوله بكل طريق، حتى إنه يحصُلُ لبعضهم بما هو محظورٌ في الشرع.

قال التلمساني في «شرح مواقف النفري»: «المقصود أن ترى بيتك ليس فيه غيره تعالى.

فاطلبه في كل شيء، سواء كان ذلك مشروعاً أو غير مشروع... ». إلى آخر ما ذكر.

وذكروا عن الحريري[1] أنه كان من الاستهتار[2] بأمور الشريعة، والتهاون، وإظهار شعار أهل الفسوق والعصيان على شيءٍ عظيم، وكان خليع العِذارِ[3]، يجمع مجلسه الغناءَ، والرقْصَ، والمُرْدانَ، وترك الإنكار على أحد فيما يفعله، وترك الصلاة، وكثرة النفقاتِ، ولم يكن عنده مراقبةٌ، ولا مبالاة[4].

بل يدخل الحمّام مع الأحداث، ويعتمد ما يسمّى تحزيباً[5].. إلى غير ذلك مما ذكر في ترجمته أهل التاريخ. وقد تقدم ـ آنفاً ـ بعضُ كلماته.

بقي أن يقال: فقد اشتهر عن كثير منهم الاتّسام بكثرة العلوم، والزُّهد، والخلوات، وظهور بعض الخوارق، والمكاشفات ؟.

والجواب ـ وبالله التوفيق ـ أنه ـ سبحانه ـ قد وضع أسباباً، وأناط بها مسبَّباتها، وأجرى عادته أن لا يتخلَّف كل مسبَّبٍ عن سببه، كالاحتراق عند مسِّ النار، وهو قادر على أن

---

(١) هو المجاهر بالزندقة وانتهاك الحرماتِ: علي بن الحسين بن المنصور الحريري تظاهر بالتصوف، كما يقوله صاحب «الأعلام» (٩٠/٥)، توفي سنة (٦٤٥ هـ).

(٢) يقال: رجلٌ مستهترٌ – أي – كثير الأباطيل، يتبع هواه فلا يبالي بما يفعل: انظر «معجم الأخطاء الشائعة» (ص٢٥٧) رقم (١٠٩٤) للعدناني.

(٣) كذا في (أ) و (ب) ووقع في (جـ): العذاب.

ويقال: خلع فلان عذاره: انهمك في الغي و لم يستحِ. «المعجم الوسيط» (٥٩٦/٢).

(٤) في (أ) و (جـ) رسمت هكذا: ولا مبالات.

(٥) ذكر في «فوات الوفيات» (٧/٣) عن الحافظ سيف الدين بن المجد: «أنه ـ أي الحريري ـ كان من أفتن شيء وأضره على الإسلام، تظهر منه الزندقة والاستهزاء بأوامر الشرع ونواهيه...».

وفي (٩/٣): «ذكر أن ابن الصلاح، وابن عبد السلام، وابن الحاجب أفتوا بقتله لما اشتهر عنه من الإباحية، وقذف الأنبياء، والفسق، وترك الصلاة...».

يخلفه لأمر يريده، كما جعل النار برْداً وسلاماً على إبراهيم [1] ؟

ومن جملة ذلك : إناطة تصفية القلوب بالرياضيات والتقشفات، بحيث يوصل بها إلى الكشف، ونحوه.

ولا يدل ذلك على رضاهُ ـ سبحانه ـ بذلك السبب البتّة، كما كثرت به الحكايات عن بعض الرُّهبان المرتاضين. ومن المعلوم قطعاً أن الخوارق ليست مقتصرة على المعجزة، والكرامة، بل تكون استدراجاً أيضاً، كما هو مقَرَّرٌ في موضعه. فمتى صدرت ممن فيه خلل عمليٌ أو اعتقادي حكم بكونها استدراجاً.

وقد أجرى ـ سبحانه ـ عادته أن يعطِيَ العبدَ على نيته، فهولاء لمّا كانت نيتهم في مجاهداتهم، وجدّهم، واجتهادهم أن يَصلوا إلى مقام يظهر لهم فيه أنهم عين الحقّ، وأنه لم يزل عينهم وهويتَهم، وإنما كانوا محجوبين، فإذا أزال عنهم الحجُب، اطّلعوا على تلك الحقيقة؛ قدّر الحقُّ ـ سبحانه ـ لهم في سلوكهم مقاماً سمُّوه مقام الوقفة، لا يشاهدونَ فيه غير وجود الحقّ.

فإذا وصَلوا إليه قالوا : قد وصلنا، وتحققوا ـ بزعمهم ـ أنه نهاية المقامات، لا مقام بعده.

ولهذا سمَّوهُ بالوقفة؛ لموافقة اعتقادهم ونيتهم التي كانوا عليها، وأجرى لهم ما يقتضي ذلك المقام من الخوارق ونحوها، جزاءً لسعيهم في هذه الدنيا؛ فإنهم إنما أرادوا من سعيهم ذلك، فأعطاهم إيَّاه، ولم يريدوا غيره، من جَنَّةٍ، ولا نعيمٍ على ما يصَرِّحونَ به في كتبهم.

ويقولون : إنه ـ تعالى ـ عند ظنِّ عبده ـ كما في الحديث [2]، وذلك كان ظنهم به، فأعطاهم إيَّاه.

ولم يفوّضوا إليه ـ سبحانه ـ كلَّ التفويض بأن يعطيهم ما هو الخير عنده في نفس

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾[سورة الأنبياء/٦٩].

(٢) حديث صحيح : رواه البخاري في ((صحيحه)) (٧٤١٥، ٧٥١٥، ٧٥٣٧)، ومسلم في ((صحيحه)) (٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: (يقول الله عز وجل : أنا عند ظن عبدي بي. وأنا معه حين يذكرني. إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي. وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ همْ خير منهم. وإن تقرّب مني شبراً، تقربت إليه ذراعاً. وإن تقرب إلي ذراعاً تقربتُ منه باعاً. وإن أتاني يمشي، أتيته هرولة) هذا لفظ مسلم.

الأمر، فلذا لم يجاوَزْ بهم إلى مقام فوق ذلك المقام؛ ليطلعوا على خطتهم فيه، كما ذكره السيوطي فيما تقدم عن الشيخ زين الدين : أنه إذا ترقَّ في هذا المقام، وأشرف عليه من مقام هو أعلى منه، وعضَدَهُ التأييد الإلهي، رأى أن الأشياء كلها فيضُ وجوده تعالى، لا عينُ وجوده. فهؤلاء لما لم يعضدهم التأييد الإلهيُّ لم يرتقوا عن ذلك المقام الغلط، ووقفوا عنده، وسمَّوه وقفةً، استمروا في الضلال الذي ظنوه هو الحقيقة، واستمرتْ لهم الأحوالُ التي ظنُّوا بربهم في هذه الدنيا على قياس ما يحصُل للرُّهبان، والسحرة، وغيرهم من حصول المسببات التي تقتضيها ما باشروه من الأسباب في الدنيا.

وأما في الآخرة، فقد قال سبحانه وتعالى : ﴿وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾[سورة الزمر/٤٧].

ونحن نسألُ الله تعالى أن يعطينا ما فيه صلاحنا، ونفعُنا في الدنيا والآخرة.

وأن يُثَبِّتَنا[(١)] على صراطه المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، ويجنبنا طرق أهل الضلال، والمبتدعين، إنه وليُّ ذلك، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

قال محرِّرُها : الفقير إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي خطيب جامع السلطان محمد، وإمامُهُ بقسطنطينة المحميَّة : قد يسَّرَ المنَّانُ بكرمه إتمامَ هذه الرسالة أواخرَ شهرِ صفر سنة خمس وأربعين وتسعمائة، وله الحمد، والشكر، والثناء الحسن الجميل، ونسأله العفو والعافية[(٢)].

---

(١) قلت : وهذا يذكرني بحديث حسن عن النبي ﷺ، إذْ كان يقول في دعائه : (يا وليَّ الإسلام وأهله مسِّكني الإسلام حتى ألقاك عليه). رواه الخطيب في ((تاريخ بغداد)) (١١/ ١٦٠)، وله طريق أخرى يثبت بها الحديث، ولهذا أورده المحدث الألباني في ((الصحيحة)) رقم (١٤٧٦).

(٢) جاء بحاشية (أ): قد بلغ مقابلة هذه النسخة الشريفة في تاريخ شهر ربيع الأول سنة (١١٢٤ هـ).
حرره الفقير مصطفى بن عبد المؤمن في اليوم الثالث عشر من صفر الخير، لسنة أربع وعشرين ومائة وألف، عُفيَ عنهما.
وجاء بحاشية (ب): كتبه أضعف العباد حسن الزهدي بن محمد بن حسن بن حسين أوائل ذي الحجة لاثنين وأربعين ومائة وألف. غفر الله لهم ولوالديهم وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.